جامعة زيان عاشور الجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تخصص فلسفة عامة

الرقم التسلسلي :.....

التصور الفلسفي لمفهوم التربية وعلاقتها بالإصلاح روسو أنموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة العامة

إعداد الطالب :

زيان بن حمزة

إشراف الأستاذ :

د/ ميلود طيبي

الموسم الجامعي :2021/2020

﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

البقرة الآيـــة : (٣٢).

الإهـــــــــــــداء

أهـدي ثمرة هـذا العمل المتواضع إلى الوالدين الكريميـن

اللّـــذَيْنِ أرهقتهما صـغيـرا ، وأثقلــت كاهلــهـما كبيـــرا

والـى كـل أفــراد عائـلتــي الكريمـــــة

ولا يفوتـنـي إهـــــداء هـذا العمل إلـى كـــل أصدقائـــي

وأساتذتـــي الكــرام الذيـن بفضلـهم وصلت لهذه المرحلــة

أهـدي هـذا العمل إلـى صديقـي العزيز بوكـر محمـــد.

كلمــة شكــر و تقديـــــر

الحمد لله الذي بنعته تتم الصالحات أما بعد :

انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم :

« لا يشكر الله من لا يشكر الناس »

ومصداقا لهذا الحديث لا يسعني في هذا المقام

إلاّ أن أتقــدم بالشكــر الجزيــل

إلى السيد الدكتور طيبي ميلود علــى قبوله الإشراف

علــى هــذا البحـــث المتواضــع

والشكر موصول إلى كل من قدّم لنا يد العون

ولو بكلمة طيبة لإتمام انجاز هذه المذكـــرة .

زيان بن حمزة

مقدمـــة

يُعـد موضـوع التربيـة مـن المواضيع ذات الأهمية البالغة مـن خلال ارتباطه و أثره بل والهدف الـذي تسعى إليه فـي الحياة الإنسانية ، ولا يكـون الإنسان إنسانا إلا إذا اتصـف بالتربيـة التـي بدورها تؤهله إلـى مصـاف الإنسان الحـق الـذي نشأ علـى قيمها، وشرط نهوض الأمم مرهون بمدى صلاحيـة نظامها التربـوي ، ولعل فعل التربية قد تطور عبر التاريـخ وعلى مرّ العصور وتميزت كل مرحلة مـن مراحـل التاريخ التربـوي بأهداف وغايـات خاصـة بتلك المرحلـة ، التـي من خلالها يـتم تكويـن وبناء شخصية الإنسان وإصلاحه علـى المبـادئ التربوية التـي تعتبـر ركيـزة أساسيـة ومهمـة فـي تكـوين الفـرد وتنميتــه منـذ نعومــة أظافـره .

و مـما لاشـك فيــه أن موضـوع التربيـة قـد لقـي اهتماما بالغا مـن قِبل المفكرين والفلاسفة وأوْلَوْها أهميــة قصوى مـن خـلال الاهتمام بالتربيـة وتنشئـة الفـرد عليها ، وهـذا لِمَا تتميز به من أهمية في عملية تكوين الفرد وتأثيره في المجتمع ، ولا يمكن أن يكون المجتمع صالحا إلا إذا نمّينا فعل التربية في نفسية الإنسان الذي بصفته سيعيش في هذا المجتمع ، ووفـق هذا المبدأ سيحدث عملية تأثّر وتأثير ، ولعل هذا ما دفـع بالمفكرين والفلاسفة قديمـاً وحديثـاً علـى مـدار الحضارات المتعاقبة فـي الشـرق والغرب بالاهتمام والعناية بهـذا الموضـوع ، حيث كـان التفكيـر التربـوي حاضرا بقوة مهما اختلفت الأساليب والرُؤى والتصورات التربوية ، ولقـد عـرف المجتمع الإنساني العديد من التنظيمات التربوية ، من خلال الأهداف والمراحل والمناهج والكتب والمعلمين ، و ساد

هذا التفكير التربوي عبر مختلف الحضارات المتعاقبة سواء في الحضارة المصرية أو الحضارة اليونانية هذه الأخيرة التي لمع فيها فلاسفة لهم وزن كبير ولا يمكن أن يمر أي دارس للفكر الفلسفي إلا والنهل من أفكارهما ونذكر على سبيل المثال لا الحصر كالفيلسوف أفلاطون وأرسطو ، الـذي لـم يستطع الغرب تجاوزهم ودحضهم لِمَا يحملونه من أفكار ذات قيمة كبيرة في الفكر الإنساني عامة والفكر الفلسفي خاصة ، تليها بعد ذلك فترة القرون الوسطى التي اصطبغ فيها الفكر بصبغة دينية خاصة مع ظهور المسيحية والإسلام ، فكان لأعلام الفكر المسيحي حضور لافت في شتى المجالات وقدّموا العديد من الإسهامات في المجال التربـوي كالقديس أوغسطين و أبيلاد ، أما المسلمون فقد قدّموا مفهوما للتربيـة مُستوحى من الشريعة الإسلامية وعلى ضوئه بسطوا مفاهيمهم التربويـة ، كما تبلـور الفعل التربـوي وبـرز في العصر الحديث خاصة بعد النهضة التي عرفتها أوروبا ، من خلال هذا ظهر أعلام حملوا لواء التربية و أخذوا على عاتقهم بناء الصرح التربوي لمجتمعاتهم، وفي خضم هذا الطرح لمع اسم الفيلسوف جان جاك روسـو **J.J.Rousseau(1778-1712)** الذي سعى بدوره إلى حمل بوادر الإصـلاح السياسـي والتربـوي ، وأحـدث بهـذا ثورة كوبرنيكية فـي المجال التربـوي كما أحدثها في الفكر السياسـي ، من خـلال الأطروحات والتصـورات التـي جاء بها والتـي تخالـف تلك التـي كانت سائـدة فـي عصـره ، لذلك أحـدث انقـلابا فكـريا حقيقيا وسـاهم فـي تغيير وبلورة العديد بل والكثير من الأفـكار ، وعليه فقد آمن بالتربيـة

والدور الـذي تحملـه فـي عمليـة إصلاح الفـرد الـذي بدوره سيصبح فاعـلا ومؤثرا فـي المجتمع ، ووفـق هـذه الرؤيـة لا يمكـن بـناء مجتمع إلا من خـلال الاهتمام وتقويـم نظامـه التربـوي والانـطـلاق منـه في عمليـة تربيـة النشء إن شئنا بنـاء مجتمع فاضـل ذات قـيـم وأهـداف إصلاحيـة .

ولعـل أول من صـاغ مفهوم الطفولـة وسعـى إلى طرحها واهتـم بمركزيتها في عمليـة التربيـة هـو الفيلسوف جان جاك روسو ، فكانت تمثل المحور الأساسي في كتابـه إميل ونادى بضرورة تحرير الطفل من القيود والعوائق التي تكبّله وتعيق تفكيره وعملية نموّه الطبيعي ، وبناء على هذا المبدأ نـوّه إلى توفير الحرية له ، كما ترتب على هذا التصور صبغة جديدة في التربيـة ألا وهي البُعد الطبيعي ، والذي يُعد أول من وظّف عنصر الطبيعة في فعل التربيـة ، وقد صاغ روسو أهم أفكاره ومبادئه التربوية في كتابه إميل هذه الشخصية المفترضة التي تخيّلها واختار أن يبني عليها نظامه التربـوي ، ولعل السبب الذي دفع فيلسوفنا إلى كتابة بحث في التربيـة هو من خلال طلب من سيدة في كيفيـة تعليم ابنها ، لذلك سعى إلى كتابـة هـذا الموضوع ، كما تعد فعلا محاولة جادة من جان جاك روسو في موضوع التربيـة التي هـي بحـق قد أسّـس وأرسـى بها دعائم التربيـة الحديثـة بدون منازع من خلال بنائـه لتصورات جديدة في قضايا التربيـة.

لـقد احتـل الفيلسوف جـان جـاك روسـو مكانـة بارزة فـي الفكـر الإنسانـي ما جعـل بعض الباحثين والـدارسين بأن يُلقبونـه بالعـديد من الألقـاب كـرائد للثورة

الكوبرنيكية في التربية وفيلسوف الحرية والعدالة ، وهو من ألهم الثورة الفرنسية وأشعل فتيلها وأعطاها دافعية قوية للانقلاب على شتى الظلم الذي عم وساد فرنسا آنذاك ، وهذا ما دفع بنا لدراسة هذه الشخصية المركزية التي شكلت منعطفا حاسما في الفكر التربوي في العصر الحديث ، وجاء هدفنا من وراء هذا التنقيب والبحث من خلال إعطاء الدعامة الأساسية والصورة الحقيقية للتربية الطبيعية كما تصورها فيلسوفنا ، ومن خلال هذا الطرح والتقديم المتواضع تتمحور **إشكالية دراستنا كالآتي:**

هل امتازت التربية الطبيعية عند روسو بروح التجديد أم هي مجرد امتداد وتكرار للفلسفات التي قبلها ؟ .

وتحت هذا الإشكال الرئيسي تفرع عدد من الأسئلة الجزئية نصوغها على النحو التالي:

هل بنى روسو نظريته التربوية على أنقاض التربية التقليدية ؟ وما الجديد الذي أضافه فيها ؟ .

و كيف تصور روسو التربية الطبيعية ؟ و ما مدى أثر كتابه العقد الاجتماعي في عملية التربية ؟ وما هو الدور الإصلاحي الذي تميزت به فلسفته ؟ ما هي العلاقة بين المشروع التربوي و المشروع السياسي عنده ؟ .

وقد تضافرت العديد من الأسباب سواء كانت ذاتية منها أو موضوعية والتي بدورها قد دفعت الباحث إلى اختيار هذا الموضوع ومحاولة الكشف عن أهم مضامينه الفكرية .

الأسبـاب الـذاتيـــة :

* حُب الموضوع وتلاؤمه مع تطلعاتي واهتمامي به ما دفعني إلى محاولة الكشف عمّا تحتويه التربية الطبيعية وتصورها لدى الفيلسوف جان جاك روسو.

* الميل الشخصي الذي راودني من خلال اطّلاعي على مؤلفات فيلسوفنا جان جاك روسو ومدى القيمة الفكرية التي لمستها في كتاباته خاصة منها التربية في كتابه إميل.

* اهتمامي بالمواضيع التي تحمل الطابع التربوي وتنامي هذا الحب منذ وُلوج دراستي الجامعية.

الأسبـاب الموضوعيـة :

* محاولة استنباط التجربة التربوية التي قدمّها روسو في كتابه إميل ومدى الاستفادة منها وتوظيفها في الحقل التربوي .

* تسليط الضوء على أبرز شخصية كان لها الأثر القوي في الساحة السياسية والتربوية على حدٍّ سواء ، ما جعلنا ندرس مختلف إسهاماته الفلسفية والفكرية سواء على المستوى السياسي أو التربوي من خلال كتابه إميل والعقد الاجتماعي .

* إبراز الدور الإصلاحي في المجال التربوي الذي جاءت به ثورة روسو الفكرية.

* الكشف عن الجانب السياسي وعلاقته بالجانب التربوي وقيمته الفكرية في مؤلفات روســو .

ومـن خـلال طرحنا لهذه الأسباب التـي جعلتنا نختار مثل هذا الموضوع ونجعله مـحل دراستنا ، وبناء علـى هذا فقد تصورنا عـدة **أهـــــداف** قـد احتوى عليـها موضوعـنا نجمـلها فـي النقـاط التاليـة :

* محــاولــة ضبـط التصـور الطبيعـي الـذي تميـزت بـه التربيــة لــدى روســو .

* التنقيـب وإبـراز قيمــة الأفكـار والآراء التـي احتوتـها كتابـات روســو والأثـر الـذي شكّلتــه علـى المستويين السياســي والتربـوي .

* ابـرزا دور الطفولة وإعطائها حقها المناسب فـي التعليم دون تهميشها والحط من قيمتها.

* التأكـيد علــى الــدور والمنعطـف الإصلاحــي الـذي تميـزت بـه فلسفتـه ومـدى علاقتــه بالنـظـام التربــوي مـن جهـة والنـظام السياســي مـن جهــة أخـرى .

وفي إطـار استقرائنا لأبـرز ما احتوته **الدراســات الســابقة** فقد اطلع الباحث على العديد من المؤلفات والدراسات الأكاديمية التي تناولت فكر روسو التربوي من بعض الجوانب والتي لها صلة بموضوع بحثنا وكان من بينــها : الدراسة التي قام بها الباحث زيان محمد من جامعة وهران لنيله شهادة الماجستير سنة **2010/2009** والمعنونة بـ:« الفضـائل الفلسفيــة والتربويــة فـي فلسفــة جـان جــاك روســو» وقد تنـاول الباحث مـن خلالها أهم جوانـب فلسفــة روســو التربويــة انطـلاقا مـن التصــور الطبيعـي إلـى الفهـم الدينــي إلـى غايــة تكـويــن الطفل لـدخـولـه المجتمـع وتنشئتــه علـى القيـم التربويــة .

كما وجدنا هناك دراسة أخرى للباحث يوسف وتارا من جامعة الزيتونة بتونس تقدّم بها لنيل شهادة ماجستير سنة **2020/2019** تحت عنوان: « فلسفة التربية عند الغزالي وجان جاك روسو من خلال رسالة أيها الولد وإميل » ، ولعل الجانب الذي يتقاطع مع دراستنا هو الفصل الثاني والذي تناول فيه الباحث أبرز أُسس التربية عند روسو من خلال تركيزه على الطبيعة وحرية الطفل وتنشئته وفق ثلاثية التربيــة الجسمية والعقلية والدينيـــة .

و يوجد هناك كتاب قيّم للباحث محمد عطية الإبراشي والذي وسمه بـ « أصول التربية المثالية في إميل لجان جاك روســو » ، والذي تناول فيه المؤلف مختلف فلسفة روسو وتصوراتــه وآرائــه التربويــة بالتحليل والنقد .

و تُعد هذه الدراسات على اختلاف تصوراتها وتوجهاتها الإيديولوجية ومنطلقاتها الفكرية بمثابة محاولات للكشف عن قيمة أفكار روسو التربوية ومدى تبلورها وآثارها على الفكريـن الغربـي و العربـــي الحديث و المعاصـــر، وقد استفدنا من المنهجية و السيولة المعرفية لهذه الرسائل الجامعية كما أعطتنا انطباعا وتصورا أوليا عن موضوعنا .

وللإجابــة عن إشكالية الدراسة ومشروع روسو التربوي **نقترح الخطــة التــالية** والتي تتكون من مقدمــة وثلاثة فصول وخاتمة ، وتحت كل فصل وضعنا مبحثين ، وقد عنونت **الفصــل الأول** بـ : جان جاك روسو ونظريته في التربية واحتوى هذا الفصل على مبحثين تمثّل الأول في روسو سيرته الذاتية و إسهاماته الفكرية ، جاء

هذا المبحث إيمانا منّاَ واعتقادنا بأن دراسة جوانب شخصية الفيلسوف تعطينا تصور وانطباع أوّلي على الموضوع المدروس، كما تناولنا أبرز مؤلفاته وإسهاماته الفكرية من خلال اطّلاعنا على الإرث الفلسفي الغني الذي تركه فيلسوفنا ، في حين وقفنا في المبحث الثاني على الاتجاه الطبيعي في التربية الحديثة لدى روسو وقد تناولنا فيه العديد من العناصر التي في اعتقادنا تحقّق الغاية المطلوبة من هذه الدراسة .

أما **الفصل الثاني** جاء موسوماً بالتربية الطبيعية ودورها السياسي والإصلاحي ، وقد احتوى هذا الفصل على مبحثين ، صُغنا المبحث الأول بالعقد الاجتماعي و أثره في التربية ، تناولنا فيه الحالة الطبيعية والحالة الاجتماعية (المجتمع المدني) كما تصورهما روسو ، واحتوى المبحث الثاني على التربية الطبيعية ودورها في الإصلاح السياسي والديني للمجتمع ، تناولنا فيه التربية وعلاقتها بالسياسة إضافة إلى موقف رجال السلطة والدين من كتاب إميل والعقد الاجتماعي .

والفصل الثالث والأخير جاء تحت عنوان: امتدادات التربية الروسوية في ميدان الفكر التربوي وقسمناه إلى مبحثين ، جاء المبحث الأول تأثير نظرية روسو التربوية على الفكر الغربي وأخذنا نموذجين باعتبار روسو أثّر فيهما هما ايمانويل كانط و جان بياجي ، في حين احتوى المبحث الثاني على التلقي العربي للفكر التربوي وقد أخذنا كذلك أنموذجين بارزين في الفكر العربي هما فرح انطون ومحمد حسين هيكل وأبرزنا العديد من النقاط التي تأثر بها هؤلاء الأعلام بالتربية الروسوية

، وختـمنا الفصـل الثالث بنقـد وتقييـم لفكـر روسـو التربـوي مـن خلال تبيان وإبــراز أهـم نقـاط الضعـف فيـها كمـا لا يـعني هـذا أننا غطّينا وتجاهلنا الجانب الايجابـي لأفكـاره وآراءه ، فقـد أبـرزنا كـذلك ايجابيـات التربيـــة عنــده .

وفــي سيـاق هـذه الدراسـة وللكشـف عـن أبـرز جوانبـها الفكريـة وأطروحتها التربويــة اتبعـنا **المنــهــج التـحليلــي** الـذي فرضتـه علينا طبيعـة هـذه الدراسـة ، لأن هـذا الموضـوع يتطلـب دراسـة تحليليـة عميقـة لأهـم مضامينـه الفكريـة المختلفـة ، وهـو فـي حـدود اعتقادنا وتصـورنا أنــه يحقـق الغايـة المنشودة والهـدف المُراد الوصول إليـه ، وعلـى إثـر المنهـج التحليلـي وحسب مـا يتطلبـه منهجيا فـقد قسمنا المشكلـة إلــى أجـزاء صغيـرة ، حتـى يتسنـى لـنا تحليلـها وفهـم مـدى التصـور الـذي تُوحـي إليـه مـن خــلال تحليـلنا لأفكــار المشكلــة المطروحـــة بيـن ثـنايا هـذا البحـث .

وينبغـي علينـا أن نُشيـر فـي هـذا الصـدد أنــه قـد واجهتـنا عــدّة **صــعوبات** فـي إنجـاز هـذا العمـل المتواضـع الـذي سنضعـه بين يـدي القــارئ ، فـلا يكـاد يخلـو أي بحـث مـن الصعوبات وخاصـة التـي واجهتنا من خـلال تضـارب آراء روسـو فـي العديـد مـن المواضـع و التـي تجعـل البـاحث فـي حيـرة من أمـره ، والتناقض الـذي تتميـز به فلسفتـه فـي بعـض المـواقف ، ولكـن رغـم هـذه الصعوبات فلـم تـُوقف عزيمتنا وتصميمنا علـى إتمـام و انجـاز هـذا البحـث بـل قـد زادتنا إصـراراً وسعـياً فيــه والكشـف عـن مُحتـوى قيمتــه الفكريــة وأثــره الفلسفــي وطابعــه التربـوي .

الفصل الأول

جـــان جـــاك روســـو ونظريتـه فـــي التربيـــة

❖ **المبحث الأول: روسـو سيـرتـه الذاتيــة و إسهـامـاتـه الفـكـريــة**

1. السيرة الذاتيـة لجـــان جـاك روسـو
2. جان جاك روسو وإسهاماته الفكرية

❖ **المبحث الثاني : الاتجاه الطبيعي في التربية الحديثة لدى روسو**

1. ملامـــح التـربية فـي القـــرن 18
2. مفهوم التربية الطبيعية عند روسو
3. مبـــادئ روســـو التـربويـــة
4. مراحل التربيـة في كتاب " إميـل "
5. صـورة المـرأة فـــي كتاب " إميل"

تـمـهـيـــــد :

لقـد اتسمـت العصـور الحديثـة بظهـور فلاسفـة و مُفكـرين أرادوا إصـلاح الحياة الاجتماعيـة و السياسيـة التـي كانـت سائـدة و لا سيـما فـي أوروبا ، ولأنّ هـذا الإصـلاح كان يتطلـب دراسـات عميقـة و فلسفيـة تضبـط بوصلتـه ، فكان لابـد مـن الاهتمام بموضـوع تربيـة النشء علـى القيم التـي يريـدون غرسـها فـي المجتمـع ، فاتجـه كثيـر مـن الفلاسفـة والمفكـرين فـي طـرح آرائهـم و أفكارهـم و نظرياتهم نحـو التربيـة و أولوها اهتماما كبيـرا ، و مـن أعـلام التربيـة المحدثيـن الذيـن شكّـلوا ثورة كوبرنيكية فـي التربيـة نجـد الفيلسـوف جـان جـاك روسـو الـذي اخترنـاه كأنـموذج فـي دراسـتنا و الـذي سنتطـرق إليـه فـي بحثـنا هـذا كمثـال عـن أعـلام التربيـة فـي أوروبا ، فـمـن هـو روسـو ؟ ومـا هـي أبـرز مؤلفاتـه الفكريـة ؟ وكيـف صـاغ مشروعـه التربـوي ؟.

❖ المبـــحث الأول: روسـو سيـرتـه الذاتيـة و إسهـامـاتـه الفكـريـة

1. السيرة الذاتية لجان جاك روسـو : (J.J.Rousseau)

هـو كاتب وفيلسوف وأديب نشأ فـي مدينة جنيف بسويسرا فـي **28** حزيران من عام **1712** ، وهـو الابن الثانـي لوالده إسحاق روسـو ولأمـه سوزان برنار وهـي ابنة قديس بروستانتي ، كان أبوه يمتهن حرفـة صناعـة الساعـات ، ومـن سُوء حـظّ روسو أنّه وُلد عليلاً سقيماً وأصبحت حياته تتميز بالشقاء والتعاسـة خاصـة بعـد فُقدان والدتـه التـي " **ماتت بحمـّى النفـاس بعـد ولادته بفتـرة قصيـرة**[1]" ، وكانت هـذه الحادثـة فـي **07** جويلية من العـام نفسـه ، فتولّى والده وعمته رعايته وتربيته ، و لم يبلغ السادسة من عمره حتى تعلّم جان جاك روسو القـراءة من خلال تلك الرسائل التـي تركتها والدته حيث جـاء على لسـان روسـو فـي كتابـه اعترافـات **" كانـت أمـي قـد خلفت قصص غرامية شرعت في قراءتها مع أبي عقب العشاء (...) كان القصد من ذلك في البداية مجرد تدريبي على القراءة بالاستعانة بالكتب المشوقة[2]"** ، كان يتناوب القـراءة مع والـده وقد اكسبه هذا الأسلـوب خبـرة فـي القـراءة والفهم ، بل وحتى كانت له دراية بالعواطف

---

[1] روبنسون ديف و زاريت أوسكار ، **أقدم لك روسو** ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، الطبعة 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005، ص : 14.

[2] جان جاك روسو ، **الاعترافات** ، تر : محمد بدر الدين خليل ، الطبعة 1 ، بيت الياسمين للنشر والتوزيع ، 2020، ص: 10.

حيث نجده يعترف بقولـه **" لقـد تنبّـه إحساسـي قبل أن يتنبّه فكـري**[1]**"** ، ولعل هـذا بسبب انعـكاس تـلك الرسائل الغرامية علـى شخصيـة روســو وشدة تأثـره بها.

بعد صائفة عام **1719** أكمـل روسو قراءة تلك الروايات التي تركتها والدته ، لكنه لم يتوقف عند هذا الحد من القراءة بل طالع عدة كتب أخرى أخذها من مكتبة جده ، ومن أبـرز هـذه الكتب نجـد :« تاريخ الإمبراطورية والكنيسة للوسير» و « رسالة في تاريخ العالم لبوسيه » ، و «حياة مشاهير الرجال لبلوتارك» ، و يُعتبـر هذا الأخير من أحب المؤلفين بالنسبة لروسـو مـن خـلال ما وجـده مـن لذّة فـي الاطلاع علـى هاته المؤلفات ، وهذا ما اعترف به من خلال سرده لسيرته الذاتية ، كما كـان يستمتع كثيرا بالقـراءة و يتمتع لحـب المطالعـة منـذ صغـره .

لقـد بقي جان جاك روسو مع خاله برنار بعد هروب والده سنة **1722** من مدينة جنيف بسبب ارتكابه شجار حدث له مع الغير، ففرّ من العدالة خوفاً من العقاب إلى نيون ليقيم فيها هناك ، أماّ جان جاك فأخذه خاله إلى القسّ البروستانتي لامبراسيه كي يتلقى التعليم إلى جانب اللغة اللاتينية ، فبقي روسو في هذه المدرسة الواقعة في بوسي سنتين وهو يتعلّم على يد هذا القسّ ، وقد اضطرّ لتركها فيما بعد لأسباب شخصية من خلال تعرّضه للظّلم بسبب اتهامه بكسر مشط أُخت القسّيس لامبرسييه يقول روسو**" لقد**

[1] جان جاك روســو ، **الاعترافــات** ، نفس الصفحة .

ضـلّ أوّل شعـور لـي بالعنف والظُّلـم محفوراً فـي نفسـي[1]" ، نتيجة الظُّلم الذي لقيهُ روسـو مـن الذين أحبّهم ودرس علـى يديـهم ، و هـذا ما كـان له أثـرٌ نفسـي علـى شخصيتـه ، ومـن هـنا بـدأ يكـره الظُّلـم والظَّالمـين ، وهـو هـنا فـي منصـب المُدّعـى عليـه وبهـذا يصـور لـنا روسـو عواقـب حادثـة المشـط المكسـور[2].

وفـي سنة **1724** عاد روسـو إلى مدينة جنيف وسكن مع خاله برنار و تقلّب عدّة مهن منها : كاتب لدى المحكمة ثم بعدها نقاّشاً عند المعلّم دُوكُومَانْ ، لكن هذا الأخير ما لبث أن طرده بعد سرقة صغيرة [3] ، و في تاريخ **14** آذار من سنة **1728** يعود روسو من نزهته التي كان فيها ، وقد تأخّر في العودة إلى المدينة ، ولمّا رجع وجد أبوابها مُغلقة ومن تلك اللحظة قرّر روسو عدم العودة إليها مرّة أُخرى ، فذهب هائماً يتجوّل بين الحقولِ إلى أن التقى بالكاهن بُونْفير فاستضافه و سلّمه رسالة توصية إلى السيّدة مدام دي وارنز التي أقام عندها ، ودفعته للتخلّي عن المذهب البروستانتي فيما بعد ، بعدها توجّه إلى تورين ليعتنقَ الكاثوليكية وهو في السّادسة عشر من عمره[4]، وفي ربيع **1729**

---

[1] جان جاك روسـو ، **الاعترافات** ، صفحة : 30 .

[2] Jean Starobinski - **J. J. Rousseau LA TRANSPARENCIA Y EL OBSTÁCULO** : Versión castellana de Santiago González Noriega, Editions Gallimard, París , 1971 P : 17.

[3] روني ايلي ألفا ، **موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب** ، جزء 1، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1412هـ/1992م ، ص:498.

[4] كريستون أندري ، **روسو (حياته فلسفته منتخبات)** ، تر: نبيه صقر ، ط 4 ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ،1988، ص:13.

يعود روسو إلى السيدة دي وارنز في أنيسي ويتقلّب عدّة أعمال ومهن و خاصّة الموسيقى وقد اشتغل بتدريسها ولمّا حلّت سنة **1931** يتوجّه إلى مدينة بُودْري و في أحد فنادقها التقى قسّيسا يُحدّث بلغة لا يفهمها أحد إلاّ روسو، ومن تلك اللحظة اتّخذه مترجماً له وصار يجوب معه البلدان ، إلى أن أُصيب روسو بمرض شديد وكان هذا في سنة **1738** فنقل على إثرها إلى كلية مونلييه لتلقي العلاج فيها ، وفي سنة **1740** سافر إلى ليون ومكث فيها عاما واحدا و فيها تم اتخاذه كمربي لأطفال حاكم ليون ، من ثم توجّه إلى باريس وكان هذا في سنة **1741** وكان يبلغ من العمر تسعة وعشرين سنة فنزل في فندق سان كنتان وكسب عيشه من فن الموسيقى ، وقد وقع نظره على فتاة ريفية اسمها تيريز لوسافور كانت عندئذ تبلغ من العمر اثنتين وعشرين سنة وكانت تعمل كخادمة في ذلك الفندق[1] ، وفي سنة **1745** كوّن روسو صداقة مع ديدرو، وفي نفس السنة بدأ علاقته بتيريز لوسافور فأُعجب بها وتزوجها فيما بعد و أنجب منها خمسة أطفال وقد وضعهم في ملجأ للقطاء واحدا تلوى الآخر !!! .

[1] ج . ج . روسو ، **العقد الاجتماعي (أو مبادئ الحقوق السياسية)** تر: عادل زعيتر ، ط 2 ، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، 1995 ، ص : 11/10.

2. الإسهـامـات الفكــرية لجـان جــاك روســـو :

لقد ترك جان جاك روسو إرثاً فلسفياً غنيّا بالأفكار التي غيّرت مجتمعه وساهمت في إصلاحه ، ولا زالت إسهاماته محل دراسة لِمَا لها من تأثير في المجتمعات المعاصرة، كما "كانت جميع المؤلّفات مواضيع تفكير لروسو في نُزهاته ، لأنّه لم يكن يستطيع أن يفكر إلا وهو يمشي ، قال لا يمشي رأسي إلا مع رجلي[1]" ، و لم يكتب شيئا حتى بلغ السن السابعة والثلاثين من عمره ، و كان رجلا ثوريا وفيلسوفا مصلحا في نظرياته السياسية والتربوية التي أحدث بها ضجّة في أوساط المجتمع الباريسي، وزعزع بها كيان السلطة الحاكمة ، فإن دلّ هذا على شيء إنّما يدل على قوة أفكاره الثورية ومدى تأثيرها في مجتمعه وهذا ما جعل السلطة آنذاك أن تصدر في حقه مذكرة توقيف ما جعله يفرّ هاربا و قد قال في حقه نابليون « لولاه لما قامت للثورة الفرنسية قائمة » ومن أبـرز إنتاجـات جـان جـاك روســو نُصنّفـها كالآتـــي :

أ. **مقالـة عـن العلـوم و الفنـون** : نُشرت هذه المقالة من طرف أكاديمية ديجون كمسابقة بعنوان « هل أدّى تقدّم العلوم والفنون إلى إفساد الأخلاق أو إلى إصلاحها » ولمّا كان روسو في طريقه إلى زيارة صديقه ديدرو الذي سُجن آنذاك بسبب رسالته حول "العُمي" رأى روسو إعلان هذه المسابقة فقرّر أن يشترك فيها[2] ، ولمّا ناقش روسو وحلّل هذه المسألة أجاب حينها وأثبت أن التقدّم يُفسد ويحطّ من قيمة الأخلاق

[1] أندريه كريستون ، **روسو حياته– فلسفته – منتخبات** ، مرجع سابق ، ص : 39.

[2] جان جاك روسو ، **العقـد الاجتماعـي** ، مصدر سابق ، ص : 13.

والعلوم ، وبناءا على هذا نادى روسو بالرجوع للحالة الطبيعية، وتم إخبار روسو بنجاحه في المسابقة سنة **1750** ، وكتب بعدها أُوبرا جديدة معنونة بـ"عرّاف القرية Le Devins de village" قدّمها للبلاط الملكي وحازت نجاحا كبيرا وباهرا [1] ، وتدور أحداث هذه الرواية حول عجوز يدّعي أنّه يعرف السحر .

ب. مقالة عن جذور عدم المساواة بين البشر : طرحت أكاديمية ديجون مرّة أخرى سؤال مسابقتها في شهر تشرين الثاني/ نوفمبر **1753**[2] وعُنون السؤال كالآتي :« ما أصل التفاوت بين البشر ، وهل أجازه القانون الطبيعي » وشارك روسو في الإجابة عن هذا السؤال ، لكن هذه المرّة لم يُوفّق في النجاح ، ولعلّ سبب ذلك يرجع لِما حمّلـه للاستبداد الموجود في ذلك المجتمع ، وتمّ نشر هـذه الرسالة سنـة **1755**.

ت. رسـالـة إلـى دالامبـير عـن المشـاهد : تميّزت الفترة المُمتدة من سنة **1756** حتى عام **1762** بنشاط فكري ثرّي لروسو حيث كتب رسالة إلى دالامبير عن المسرح في عام **1758** يردُّ فيه على مقالة في الموسوعة في جنيف انتقد فيه دلامبير الحظر الجنيفي للأعمال المسرحية[3] ، كما دافـع روسـو عـن كهنة جنيف الـذي هاجمـهم دالامبـير.

---

[1] جـورج طرابيشـي ، **معجم الفلاسفة** ، ط 3 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2006، ص: 330.

[2] ج . ج . روسـو ، **خطاب في أصل التفاوت و في أُسسه بين البشر** ، تر: بولس غانم ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2009 ، ص:12 .

[3] فردريك كوبلستون ، **تاريخ الفلسفة** ، تر : حبيب الشاروني و محمود سيد احمد ، مجلد 6 ، ط1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010، ص : 97.

ث. **جـولـي أو الويـز الجديـدة :** صدرت سنة **1761** وهي عبارة عن رواية رومانسية ، تتمثّل سرديتها في شابين عاشقين هُما " سان بروا ، و جولي " ، الذي نشأت بينهما علاقة حب وغرام ، لكن فيما بعد يُفرّق بينهما المجتمع عن طريق والد جولي، وفيها تمّ إجبار سان بروا من الابتعاد عن باريس ، ولكن ينكشف فيما بعد أمر تلك الرسائل التي يتبادلها الحبيبان ، تموت والدتها فتُجبر جولـي على الزواج مـن السيد دولـمار.

ج. **العقـد الاجتماعـي :** صدر سنة **1762** تناول فيه المشروع السياسي وكيفية إعادة هيكلة المجتمع وبناءه ، كما تميّز روسو من خلال طرحه لهذه الأفكار بالـروح الثوريـة الناقدة ودفاعـه عـن الحقـوق وتنـاول فيـه الـرق و سبـب عـدم المسـاواة[1].

ح. **إميـل أو التربيـة 1762:** بعد صدور كتاب العقد الاجتماعي بمُدّة زمنية قصيرة لا تتعدى الشهران صدر مُؤلّفه في التربية الذي يحمل عنوان إميل وهو أعظم كتاب في التربية ، ويُعد روسو بكتابه هذا مُؤسس التربية الحديثة .

خ. **الاعترافـات:** في عام **1766** صدر لروسو الجزء الأوّل من كتابه الاعترافات حينما كان مستقرا عند صديقه ديفيد هيوم ، الذي فيما بعد يتّهمه بالتآمر ضدّه ، وقد تناول سيرته الذاتية في الاعترافات بالتفصيل ، ويُعد روسو رائدا من رُواد كُتّاب السيرة الذاتية و "يحتوي كتابه هذا على قسمين الأوّل : من ميلاد روسو حتى سفره إلى

[1] جان جاك روسو ، **العقـد الاجتماعـي** ، مصدر سابق ، ص : 17.

باريس **1740/1712** والقسم الثاني : من رحلته إلى باريس إلى جزيرة سان بيير **1741/ 1756"**[1] ، وتم نشر كتابه هذا بعد وفاته ، وقد وثّق فيه جميع أعماله ورحلاته وحياته المليئة بالتقلبات .

حياتـــه الأخيـــرة :

عاد جان جاك روسو إلى باريس عام **1770** بعد تجواله في عدّة مدن بدوفنييه ، متنكّرا خشية الاعتقال ، وقد أقام في باريس سبع سنين وفيها كسب عيشه من القطع الموسيقية ، وفي السنة الأخيرة من حياته يُقدّم إليه صديقه دو جيراردن ملجأ في إرمُونْقِيل، بعدها يموت روسو فجأة بستة أسابيع وذلك في يوم **03** يوليو **1778** ، أي عاش(**66** سنة) ودفن في البانثيون إلى جانب فولتير.

و في ظّل هذا السياق يجدر بنا الإشارة إلى أن هناك عدّة آراء وروايات تُشكّك في سبب موت روسو بأنّه ليس أمراً طبيعياً ، فهناك من قال بأنّه مات منتحراً بمسدّسه ، وموقف آخر يرى أنّه قُتل على يد أحد عشيقاته ، وموقف ثالث وهو الأرجح في رأيي بعض الباحثين أنّه مات نتيجة تسمّم في الدم ما نتج عن هذا إصابته بمرض مزمن في المرارة[2].

---

[1] شرف عبد العزيز ، **أدب السيرة الذاتية** ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، الجيزة ، مصر ، 1992 ، ص : 31.

[2] محمود أبو زيد ، **ج . ج . روسو و العقد الاجتماعي** ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 10 ، العدد 3 ، 1979، الكويت ، ص : 196.

المبحث الثانـــي : الاتجـاه الطبيـعي فـي التربية الحديثة لـدى روســو

❶ الأثـر التربوي فـي القرن الثامن عشـر :

شهدت التربيـة في مجتمعات القرن الثامن عشر تحوّلاً جذرياً وانقلاباً فكرياً على الأوضاع السابقة وفق التوجّهات التي كانت سائدة في ذلك العصر ، حيث كانت السلطة الدينية التابعة للكنيسة هـي الحاكمة والمسيطرة على مختلف أنحاء الحياة ، ونتيجة لهذا التّزمت والتعصّب حدثت ثورة فكرية شاملة فـي شتى مجالات الحياة تُعبّر عن رفضها و غضبها من الأوضاع المزرية التي كان يعيشها المجتمع الأوروبـي فـي تلك الفترة ، كما يعتبـر " القـرن الثامـن عشر امتداد لما حدث في القرن السابع عشر ، وما ظهر فيه من حركات دينية متحرّرة نتيجـة رد فعل ضـدّ سلطة الكنيسة وسيطرتها والطقوس الدينية وانتشار الظُّلم والفساد ومن العوامل التـي مهّدت لظـهور حركـة التنـويـر الفكـري مـا يلـــي[1] " :

أ. ظهـور النزعـة الواقعيـة التـي كانت لـها تأثيـر علـى مفكري القرن الثامن عشر ومن زعماء هذه الحركـة " كوبرنيكس ، غاليـلو ، نيـوتن " وغيرهـم و نتيجـة لهذه النزعـة تـمّ الرفـع مـن شأن العقـل والتركيـز علـى قيمتـه .

[1] عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، 1971 ، ص : 148.

ب. ظهـور ثـلاث حركـات كـان لـها تأثيـر وامتـداد فـي هـذا العصـر ، أعلنت إحداهما قيمـة الحـواس والثانيـة مـن قيمـة العقل والحركـة الثالثـة رفعـت مـن قيمـة الخبـرة كمصدر للمعرفـة الإنسانيـة ، الأولـى كانت مـع هوبز والثانية مـع ديكارت والحركة الثالثة مـع جـون لـوك الذي بدوره حـاول التوفيق بيـن وجهـة نظر الجانبين فأكّـد علـى قيمـة الحـواس والتعّقل فـي اكتسـاب المعرفـة[1].

قـد تبلـور الفكـر التربـوي نتيجـة لهذه الحـركات السائدة والتطورات التـي شهدتها جميـع ميادين العلوم الإنسانيـة المختلفة ، وعُرف القرن الثامن عشر بأنّه عصر التنوير الذي قام بتحرير الإنسان من كل القيود والقيم القديمة التـي كبّلته وسيطرت على حريته وفكره مدّة طويلة من الزمن ، "و هكذا كان عصر التنوير (...) ذات صلة بتغيرات اجتماعية وبتقدّم علمـي فقد سبق أن تأسّست جمعيات علمية مهمّة ، مثل جمعية الملكية في بريطانيا وفي الوقت ذاته ظهرت مجلاّت علمية ومطبوعات تعزّز التنوير ونشرت مجموعات كبيرة من الكتابات التي تناولت جميع مظاهر المعرفة مثل دائرة المعارف الفرنسية[2]" ، فعصر الاستنارة جاء كرد فعل على المذهب الإنساني و حركة النهضة ، وحمل لـواء بوادر الإصـلاح الاجتماعـي والسياسـي والتربـوي ، وتميّز بـروح الاستقلالية والنقد فظهر كثير من المفكرين المتحررين الذين ثاروا علـى تغيـير تلك الأوضـاع وكـان

[1] التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، ص : 150.

[2] غُنار سكيربك و نِلز غيلجي ، **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين** ، تر : حيدر حاج إسماعيل، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ،2012 ، ص: 514.

فولتير **(1778/1694)** من أبرز هذا الاتّجاه فمجّد العقل وثار ضدّ الدين والكنيسة ، كما أن جان جاك روسو و كوندريسيه **(1743-1794)** الذين ثاروا ضد كل ما يعوق الفكر و يعطّل سيرورته ، وهذا ما أدى في نهاية القرن الثامن عشر إلـى قيّام الثورة الفرنسية التـي اقتنعت وتشبّعت بأفكــار كُلاً من الفيلسوفين روسو وفولتير.

و قد جمع فتحـي التريكـي فـي كتابه فلسفة الحداثة مجموعة من مميزات عصر التنوير حيث يقـول: " قام هيوم بتحرير العقل من العلة الدوغمائية ، وحيث وجّـه روسو النظر العلمي إلى الاجتماع البشري ونمطية التعاقد واستتباعاتها السياسية معتمدا نظريات غروسيوس وهوبز ولوك ، وحيث دافع فولتير عن حرية المعتقد والتصرف في المجتمع والسياسة ، أمّا كانط فأعطى الصورة الكاملة لعصر التنوير[1] ".

❷ مميــزات التربيــة فــي القـرن 18 :

لقد تميزت التربية في القرن الثامن عشر بمميزات عديدة غير التي كانت معهودة في العصور السابقة ، "حيث تغلّبت الروح العلمانية على الاتجاهات الكنسية كما فقدت الكنيسة الكاثولوكية الرومانية سلطتها على التعليم[2]" ، وظهر فلاسفة أوْلوُ لعملية التربية اهتماما خاصاً وأشرفوا على التعليم وحلُّوا محل رجال الدين واليسوعيين وتمرّدوا على نظام التعليم التقليدي ، " كما ظهرت في عصر التنوير بعض المذاهب والمناهج وطرق

[1] فتحي التريكي و رشيدة التريكي ، **فلسفة الحداثة** ، مركز الإنماء القومي ، بيروت (د. ط) ، 1992، ص: 77.
[2] محمود السيد سلطان، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ** ، دار و مكتبة هلال للنشر والتوزيع ، بيروت، 2008/1429 ، ص : 162.

التدريس التي أعدّت أمور بارزة في الفكر التربوي مهّدت لإصلاحات تربوية كبيرة[1]" ، وامتازت التربية في هـذا القرن بالـرّوح النقدية الإصلاحية الداعية إلى التغيير في النُظم التعليمية ، "ولم يكـد ينتصف القرن الثامن عشر حتى طالب الكثيرون بنظام تعليمي قومـي ، تحت سلطـة الدولـة ورقابتـها ، وأن يكـون التعليم عامّـا و مجّـانيا[2]" .

❸ مكـــانة الطفولة في التربيـــة الطبيعيـــة :

فـي أواخـر القـرن الثامـن عشر ظهر تيّار آخـر وهـو التيّار الطبيعـي بزعامة جان جاك روسو **Jean Jacques Rousseau(1778/1712)** الذي أحـدث ثورة كوبرنيكية في المجال التربـوي ، ويعد أول من ابتكر مفهوم الطفولة الذي يدعو من خلالها إلـى الاهتمام بها وكيفية تعليمها وتربيتها ، " فغايـة كـل مرحلـة من مراحل التربيـة هـو النمـو الصحيح للطفولة و هـو مركز العملية التربوية ، فلهـذا وجب الاهتمام به وبميولـه ومواهبـه ورغباتـه [3] " ، و يـرى أن طريقة التعليم المألوفة سابقا كانـت سيئـة وهـذا ما جعله يثور علـى قيـم وأساليب التعليم في عصره التي كان المُربُّون يتبعونها ، حيث كانوا يجهلون عقلية الطفل وكوّنُوا أفكاراً خاطئة عن الطفولة وبهذا يكون روسو قد قلب كل الموازين في عملية التربية التي كانت غير ملائمة في نظره ، والتي لا

---

[1] محمد سلمان الخزاعلة وآخرون ، **تطور الفكر التربوي** ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2012/1433 ، ص: 183/182.

[2] عبد الغني عبود ، **الايدولوجيا والتربية عبر العصور (تاريخ التربية من منظور مقارن)**، ط1 ، دار الفكر العربي ، 2004/1424، ص: 200.

[3] عبد الغني محمد إسماعيل ، **أصول التربية** ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني ، صنعاء ، 2014/1435 ، ص : 214.

تُلقي اهتماما للطفولة الأولى حيث نجـده يقول: " ابدأ إذن بإحسان دراسة تلاميذك ، فأنت يقينا لا تعرفهم إطلاقا [1] " ، وبالتالي يُفهم من هذا القول دعوته الصريحة لإعادة قراءة الطفولة من جديد ، وهذا من خلال الاهتمام بها ، وتغيير مسارها في عملية التعليم و ترك الحرية للمتعلم في التربيـة ، ومن هذا يتجلّى الخلل الواضح الذي ساد التربية التقليدية آنذاك القائمة على التلقين وهي أفكار فاسدة وباليـة تُحاول جعل الطفل آلة طوعية في يد مجتمع أصابه الانحلال والفساد[2]، فحطّم روسو هذه المعتقدات الزائفة التي أصبحت من التقاليد التربوية ، وبناءا على هذا أسّس التربية وفق المنظور الطبيعي من خلال كتابه "إميل" الذي يُعد إنجيل التربيـة الحديثـة ، وقد " انتشرت طريقة روسو في تربية النشء سريعا في مختلف الدول الأوروبية ، وهي تعتبر حتى يومنا هذا الطريقة الأساسية لطرق التعليم الحديثة [3] " ، فالرجل بدا ثوريا في نظريته التربوية التي جاءت كرد فعل على نظام التعليم القديم حيث " هاجم روسو التعليم التقليدي السائد في عصره و نادى بتربية الأطفال وفقا للطبيعة وأن يكون الهدف منه المحافظة على الحالة الطبيعية الفاضلة للإنسان[4] " ، لأن تربية الطبيعة هي التي تساهم في تغيير الفرد وتكوين شخصيته وفق الطبيعة الخيّرة حيث يقول روسو " يخرج كل شيء من يد الخالق

---

[1] ج . ج . روسو ، **إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد** ، تر: نظمي لوقا ، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة (د . ت) ، ص: 18.

[2] ول ديورانت ، **روسو والثورة** قصة الحضارة ، تر: فؤاد أندراوس ، جزء 1 ، مجلد 10 ، دار الجبل ، بيروت ، ص: 294.

[3] عبد الغني محمد إسماعيل ، **أصول التربيـة** ، مرجع سابق ، ص : 216.

[4] فتحي عبد الرسول محمد ، **تربية الطفل في الفكر التربوي** ، ط1 ، دار العلم والإيمان ، 2013، ص : 115.

صالحا ، ولكن كل شيء في أيدي البشر يلحقه الاضمحلال[1]" ، وهذا يعني أن الطفل خيّر بالفطرة والمجتمع هو الذي يفسده ، وبالتالي فهو منشأ ومكمن الشرور، لذلك لجأ روسو إلى الطبيعة التي تُكّون شخصية إميل وفق خلقته الأصلية وطبيعته الخيّرة واعتبرها خير معلم له .

قد كان تركيز روسو وجُلّ اهتمامه التربوي مُنصبًّا على الطفولة لأنّه حسب تصوره لا نعرفها حق المعرفة ويتبيّن من هذا أن الطُرق التربوية التي كانت مُتّبعة في عصره طُرقاً خاطئة ، وبالتالي لا يجب الاعتماد عليها في تنشئة الطفل ، "ويصف روسو التربية التقليدية بأنّها تُضحّي بحاضر الطفل في سبيل مستقبل مجهول ، وهذه تربية همجية فهي تكبّل الطفل بالأغلال من جميع الأنواع والأشكال ، وتجعله شقيا في طفولته[2]" ، ممّا جعله ينتقد هذه التربية التي اعتادها مُعلمو زمانه حيث كان يُنظَر للطفل كراشد مُصغّر، وبالتالي يجب تنشئته على طريقة الراشدين ، لكن الطبيعة تفرض علينا أن ننظر إلى الطفل كطفل قبل أن يكون رجلا، فنجد بأن روسو قد حوّل النظرة القديمة التي كانت تُعِدُّ الطفل لحياة الكبار، وأصبحت التربية تمنعه من أن يصبح شخصا كبيرا قبل أوانه .

---

[1] ج . ج . روسو ، **إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد** ، ص : 24.

[2] عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، مرجع سابق ، ص: 175.

وبنـاء علـى ما سبق يظهر أن فيلسوفنا قد ركّـز على تربية الطفولة وإعطائها حقها في الحرية والتعليم بما يتوافق ويتـلاءم مع ما تحتاجه هذه المرحلة ، وبهذا يكون قد " وهب لفرنسا أدبا جديدا وفتح بحوثا علمية هامّـة عن الطفل والطفولة[1]" ، وعليه يعتبر بهذا مؤسس التربية الحديثة و أبو الفلسفة السياسية ممّا ساهم فيـه من خلال إصلاح وتغيـير المجتمع ، فقد أعطى بهذا التصور صورة جديدة في التربية قوامها التركيز على الطفل وجعلـه محـور العمليـة التربويــة .

❹ مفهــوم التربيــة الطبيعيــة عنـد روســو :

لا يمكن فهم التربيـة الطبيعية عند روسو إلا من خلال تحليل مفهوم الطبيعة وما تحمله من دلالات كما وردت في كتابه إميل ، فقد أخذ هذا المفهوم تصورات مختلفة المعنى، وعليه يأخذ المفهوم الأول للطبيعة معنى العالم الخارجي ، أما الثاني يأخذ المعنى الداخلي للإنسان وما يحمله من جوارح وغرائز وميول ، أمّا التصوّر الثالث فيتحدّد " بالمدلول الاجتماعي لأنّه يدل في مؤدّاه على أن حياة الإنسان البدائي أرفع من جميع المظاهر الثقافية المتحضرة [2] " ، وفي خضم هذا الطرح يُحدّد روسو للتربية ثلاث عوامل رئيسية في كتابه إميل " فالتربية تأتينا إما من الطبيعة أو من الناس أو من الأشياء ، فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلية ذلكم هو تربية الطبيعة ، وما نتعلم من الإفادة

---

[1] محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربية المثالية في إميل لجان جاك روسو** ، (دراسة وتحليل ونقد وتعليق) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1967، ص : 35.

[2] عرفات عبد العزيز سليمان ، **اتجاهات التربية عبر العصور (دراسة تحليلية)** ، ط 6، بدون دار نشر ، القاهرة ، 1998، ص : 206.

من ذلك النمو ذلكم هو تربية الناس ، وما نكتسبه بخبرتنا عن الأشياء التي تتأثر بها ذلكم هو تربية الأشياء[1] " ، ويتبيّن من خلال هذا الطرح أن الطبيعة دورها يكون في تنمية الوظائف الداخلية ، و دور الإنسان في التربية يكمن في كيفية استثمار تلك الوسائل لكسب القوة والأعضاء ، أما تربية الأشياء هي ما يتم كسبه من جملة التجارب الذاتية من خلال الأشياء المحيطة بنا .

وهناك تصور آخر للطبيعة وفي رأينا و حدود نظرتنا يكون هو الأقرب إلى المعنى الصحيح الذي يرمي إليه روسو حيث تتمثل الطبيعة فيما لم يفسد بين يدي الإنسان[2] ، وقد يكون المقصود بالطبيعة هي حياة الريف وهذا لأن روسو يقدّس الطبيعة واستلهم منها معظم أفكاره وهو الذي كان يتجوّل بين الحقول ويتأمّل فيها ويمجدها في جميع كتاباته المختلفة.

إن كل هذه العوامل تساهم في تكوين وتربية الطفل عندما تتكامل و تتضافر فيما بينها من أجل بناء إنسان في صورة متكاملة وعليه " إذا لم تتلاءم التربية الصادرة عن تلك المصادر الثلاث ساءت تربية الفرد ، وأما إذا توافقت في تربية فرد من الأفراد واتجهت نحو الهدف نفسه فعندئذ يمكن القول أن هذا الفرد يتجه اتجاها صحيحا ويمكن

[1] ج . ج . روسـو ، **إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد** ، ص: 26.

[2] روجينيه كوزينيه ، **التربية الحديثة** ، تر: محمد زيدان و حلمي قلادة ، وكالة الصحافة العربية ناشرون ، 2020، ص : 33.

القـول عنـه أنـه تربـى[1] " ، وبـهذه العوامـل الثـلاث للتربيـة يتأطـّر و يتجلـى مفهوم الطبيعـة حسـب تصـور روســو .

تأسيسا على ما سبق يتضح مفهوم التربية الطبيعة ، حيث أن التربية والطبيعة مركبان ليصبح المقصود من هذا المفهوم تلك التربية التي تدعو إلى أخذ الطفل بما يوافق طباعه و يلائم ميوله ورغباته[2] ، وتكون التربية بهذه الصيغة ملازمة الطفل للطبيعة أثناء تربيته وترك الحرية له ، ولكن ليس المُراد بهذه التربية أن يترك الطفل و يهمل بغير تربية أو تعليم ، إنما المقصود " بالتربية الطبيعية هنا هو أن يتمتع الطفل بما في الطبيعة من جمال ويصل إلى ما فيها من أسرار وينتفع بما فيها من عالم الحيوان[3] " ، وهكذا تصبح التربية التي نادى بها جان جاك روسو وفقا للاتجاه الطبيعي هي التي تعمل على تهيئة تلك الفرص الإنسانية من أجل نمو الطفل على طبيعته انطلاقا من ميوله واهتماماته[4] ، وهكذا تصبح التربية عملية تكوين الطفل من جميع النواحي ، وهذا من خلال تعليمه وفق الطبيعة التي جسدها روسو في الطفولة ، " فهي التي تغذيه وتجعله يحيا حياة حقيقة أشبه بالبذرة التي تأخذ من التربية ما تحتاج إليه من غذاء كي ينمو دون

---

[1] بـول منـرو، **المرجع في تاريخ التربية** ، تر: صالح عبد العزيز ، الجزء 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ص : 236.

[2] مصطفى أمين ، **تاريخ التربيــة** ، وكالة الصحافة العربية ناشرون ، (د. ط) ، 2019 ، ص : 384.

[3] محمد عطية الإبراشي ، **أصــول التربية المثالية في إميل لجان جاك روســو** ، ص: 57.

[4] محمد حسن العمايرة ، **أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية** ، ط 6، دار المسيرة ، عمان الأردن، 1431هـ/2010م ، ص: 15.

أن يدفعها أو يستحثها إلى ذلك بستاني غير حكيم[1] " ، ويتضح من هذا الكلام أن الطبيعة هي التي تساهم في عملية النمو وتحدد السلوك القويم في التربية للإنسان .

وبنـاء على ما سبق فإن المفهوم الطبيعي للتربية يتبين من خلال الإعلاء من شأن الطبيعة المادية و البشرية ، والدعوة إليها وتمجيدها ، والحط من قيمة المدنية[2] ، والإيمان بالطبيعة الخيّرة للإنسان وبوجوب تربية الطفل بما يتوافق مع ميوله واهتماماته ورغباته وهذا بما يتماشـى مع قوانين الطبيعـة .

❺ مبـــادئ ومنطلقات روســو التربويــة :

لقد جسّد روسو مشروعه التربوي وفق عدّة مبادئ وضعها بمثابة اللبنة الأساسية في عملية التربية ، وفي نظره تُعد هذه المبادئ لا يمكن الاستغناء عنها ، لما لها من أهمية وهي التي وضعها لتلميذه إميل ، هذا التلميذ المفترض واليتيم الذي حاول من خلاله أن يصور لنا دعائم التربية الصالحة وفق ما اسماه بمبدأ الطبيعة فـي التربيــة ، وكلما اجتمعت هذه المبادئ صلحت تربية النشء ، وسنحاول أن نبرز للقارئ جملة هذه المبادئ كما تصورها الفيلسوف جان جاك روسو ، ووفـق هذه المبـادئ تتأسس التربية على منهـج الطبيعـة التي سنذكر أبرزها علـى النحو الآتــي :

---

[1] روجينيه كوزينيه ، **التربيــة الحديثــة** ، مرجع سابق ، صفحة : 41.

[2] عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، مرجع سابق ، ص : 154.

1. **الإيمان ببراءة الطفل :** وهو أوّل مبدأ سطّره روسو في كتابه إميل ، يؤكد فيه على خيرية الطبيعة و فساد المجتمع ، وما يحمله هذا الأخير من شرور وانحرافات وكراهية[1]، ولعل هذا ما جعله ينادي بالعودة إلى حياة الطبيعة ، فالطفل هو ابن الطبيعة وهـي المعلم الأول له لأنها تصلحه ولا تفسده لذلك ينبغـي توجيهـه وفق هذا المبـدأ .

2. **الإعلاء من شأن الطبيعة :** يولي روسو أهمية كبيرة وبالغة للطبيعة في تربية الطفل فلذلك نجده في أكثر من موضع يدعو إلى مراعاة قوانين الطبيعة في تربية النشء ، فهي ضرورية لأنها تساهم في بناء شخصية الطفل و تسير وفق ميوله وتحترم غرائزه الفطرية ، وتعوّده على حياة التقشف والبساطة والاعتدال والاعتماد علـى النفس[2].

3. **مبدأ التربية السلبية :** ليس المقصود في هذا النوع من التربية أن لا تكون هناك أي تربية مطلقا ، بل المقصود هو مخالفة خصائص التربية التقليدية ، وتتبّع قوانين الطبيعة حيث يقول روسو في هذا الصدد " فالتربية في السنوات الأولى ينبغي أن تكون سلبية[3] " ، و التصور الذي قدمه عن معنى هذه التربية لا يختلف عن رؤيته للتربية الطبيعية ، كما أن " التربية السلبية هي باختصار أن نحقق للطفل نموا طبيعيا بعيدا عن تدخل الراشدين

---

[1] عبد الله عبد الدائم ، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين** ، ط5 ، دار العلم للملاين ، بيروت لبنان ، 1984، ص: 378.

[2] عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، ص : 167.

[3] Jean-Jacques Rousseau, **Emile or Education**, Translator: Barbara Foxley , New York , London , 1921, p : 56.

وعبثهم ، وكأن روسـو بهذا التوجه يميل إلى الاستغناء عن المربـي كليا، ويُوكّل مهمة تربيـة الطفـل إلـى الطبيعـة ذاتـها[1] " .

4. **مبدأ الحريـة في التربيـة :** تتم من خلال ترك الحرية في تعليم الطفل وتدبير أمره بنفسه، وعدم تحميله ما لا يستطيع تحمّله ، ولا يجب تعليم الطفل شيئا لا يريد تعلّمه وإكراهه عليه بالقوة ، و ترك الحريـة له في حركاته واحتكاكاته بالطبيعة فهي التي تربيه وتعلمه ولا يجب أن نقيـده و نكبلّـه .

5. **مبدأ الخبرة والممارسة في التربيـة :** الإيمان بأن التربية الحقّة والصحيحة تأتي عن طريق الخبرة والممارسة ، ويرفض التلقين اللفظي في التربية ، وبالمقابل يؤكد على أن تبدأ الطريقة بالمادي المحسوس ، صعودا إلى المعنوي المجرد وألاّ تعتمد على الرمـوز[2] .

6. **الإيمـان بالأسفـار والرحـلات**[3]: تعتبر الرحلات الخارجية هي خير ما يختم به الشاب دراسته وتكوينه التربوي ، لأنّ هذه الرحلات توسع مداركه وآفاقه العقلية وتغيّر نظرته للحياة ، وتزيد من معرفتـه للشعوب المختلفة وبهـذا يُكوّن ثقافـة مختلفـة .

وخلاصة القول تُعد هذه أبرز المبادئ التربوية التي جاء بها روسو بمثابة مشروع في تنشئة الصغار[4] ، وهو في هذا يعيد الاعتبار للطفولة التي كانت مهمشة في عصره ،

---

[1] خاليد الخطاط ، **الأُسس الفلسفية لنظرية التربية الطبيعية عند جان جاك روسو** ، مجلة نقد وتنوير، مقاربات نقدية في التربية والمجتمع ، العدد 6 ،2021، ص : 255.

[2] الفرحان محمد ، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي** ، ط1 ، الشركة العالمية للكتاب، بيروت لبنان ، ص : 141.

[3] عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربويـة** ، ص : 182.

[4] عبد الفتاح إبراهيم تركي ، **فلسفة التربية مؤتلف علمي نقدي** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص : 106.

وهـو مشـروع يعيـد للطفل حقّـه في أن يكون له عالمـه الخـاص به ، والـذي يتناسـب معـه وفـق ما تتطلبـه مـراحـل فئاتـه العمريـة المختلفـة .

❻ مراحــل التربيــة فــي كتــاب" إميــل " :

إضافة إلى عرضنا السابق المتمثل في المبادئ والآراء التربوية ، يمكننا كذلك ضمن هذا السياق إجمال مراحل التربية كما جاءت في كتاب إميل وكما قسمها روسو حسب الفئات العمرية للطفل ، و ينقسم كتاب إميـل إلى أربعة أجزاء تناول فيها بإسهاب كل مرحلة حسب الفئة العمرية التي تتميز بها ، أما الكتاب الخامس فتناول فيه تربية صوفي التي ستصبح فيما بعد زوجة لإميـل بعـد بلوغـه سـن العشريـن.

وينقسـم كتاب إميـل وفـق المراحــل التي سطــرها روسـو كالآتــي :

❖ **المرحلة الأولى من التربية و تمتد من الولادة إلى خمس سنوات :**

يرى روسو أن هذه المرحلة يجب أن نهتم فيها بالتربية الجسدية والنفسية للطفل، ولابد أن يتم فيها توفير شتى الاحتياجات الخاصة بهذه المرحلة من غذاء و رعاية و حنان الأمومة حيث يقول روسو في هذا الإطار : " إني اتجه إليك أنتي بالخطاب أيتها الأم الحصيفة الحنون ، التي عرفت كيف تتنكبين الطريق المطروق وتحمين النبتة الباثقة من عُتّو المواضعات البشريـة ، أسقي هذه النبتة وتعهديها قبل أن تموت[1] " ويتضح من هذا أنه يوجه خطابه للأم بتولي رعاية طفلها بنفسها ، وهذا إن دلّ على شيء إنّما يدل

[1] ج . ج . روسو ، **إميـل أو التربية من المـهد إلى الرشـد** ، مصدر سابق ، ص: 25.

على أن عصر روسو كانت النساء الباريسيات لا يقمن بإرضاع أطفالهن من أجل المحافظة على جمالهن ، وتُعد هذه المرحلة من أخطر المراحل في التربية ، فلابد أن ترعى الأم ابنها كما ترعى النبتة بالسقي ، فقد شبّه نمو الطفل كما تنمو النبتة ، وهذه المرحلة موكولة إلى النساء بصفة خاصة .

لقد انتقد روسو بعض الصفات السيئة التي تُأثّر على نمو الطفل ، فقد رفض القِماط لِمَا له من آثار سلبية على جسد الطفل ، وبالتالي حرمانه من النمو الجيد و الصحيح " فلا يجب أن يكبّل الطفل في الأقمطة ولا تضعوا على رأسه تلك الطواقي ، بل اجعلوا لفائفه واسعة فضفاضة بحيث تُتاح لأطرافه الحرية[1] " ، فهذه العادات السيئة تُعيق نُمو الطفولة و تُقيّدها ، وهذا غير طبيعي وسيئ ويضرب روسو مثالا بصغار القطط والجراء التي لا تقمطها أمهاتها فلم يصبها في ذلك تشويه وتعيش في حرية تامة و تعيش بصحـة جيـدة .

وفي ذات السياق عاب على الأمهات التضييق على الطفل بالملابس والضغط عليه فهذا يحدُّ من حركته ويُقيّد حريته ، ويُنادي إلى ضرورة أخذ الطفل إلى الريف ليعيش بين أحضان الطبيعة ويأخذ منها الدروس، فهذه التربية يجب أن تكون جسمية محضة ويظهر" تأثّر روسو في هذا بـآراء **مونتين*** في العناية بالتربية الجسمية وتربية الحواس ، كما تأثّر بآراء جون لوك **Locke John (1632-1704)** في عدم المغالاة بتدفئة الأطفال

[1] نفس المصدر ، صفحة : 62.

بالملابس والأدثرة في الحر والبرد[1] "، إلا أن روسو يختلف على لوك في أنه يرى عدم مقاومة الميول والغرائز الفطرية في الطفل وترك الحرية له في ذلك ، أما جون لوك فيرى من الواجب إخضاع هذه الميول والغرائز ومقاومتها حتى تُهذّب وتستقيم ، كما حثّ على الألعاب الرياضة و البدنية فإنها تحتوي على الصحة للبدن والجسم و العقل.

" يكاد القول مقصورا في هذا الجزء على نشأة الطفل الجسمية ، أما نشأته العقلية والخلقية فيرى ألاّ يعني بها كثيرا في هذا الدور من الحياة ، حتى لقد أوجب ألاّ يتعلم الطفل من الألفاظ إلاّ ما يحمل من معاني مألوفة واضحة في ذهنه[2] ".

❖ **المرحلة الثانية تمتد من السنة الخامسة إلى الثانية عشر :**

تستهدف هذه المرحلة بأنها يجب أن تكون تربية سلبية بمعنى " ألاّ يلقن العلوم والمعارف والأخلاق والفضائل ، لأنّ في هذه المرحلة الطفل لا يدرك هذه الفضائل[3] " ، وهذا لا يعني أنها تتميز بالكسل فهي لا تمنح الفضيلة وإنما تحمي من الرذيلة والخطأ، ولا يجب أن يدرس إميل في هذه الفترة أي كتاب وألاّ يتعلم أي لغة سوى لغة أمه بالمحاكاة والمعاشرة " فهي تربية بدون تعليمات وقواعد محددة كما يرفض التربية المطعمة بالقواعد

---

[1] محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربية المثالية في إميل لجان جاك روسو** ، مرجع سابق ، ص: 52.

***(ميشيل مونتين)** من أكبر المربين الفرنسيين ولد سنة 1533 وتوفي سنة 1592، وقد عني أبوه بتربيته كل العناية ، أجاد اللغة اللاتينية ، كان أبوه يحادثه بها في المنزل ،كان له مدرس خاص يعنى بتربيته ،**أنظر**: محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربية المثالية** ، صفحة : 52.

[2] مصطفى أمين ، **تاريخ التربية** ، مرجع سابق ، ص: 395.

[3] محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربية المثالية في إميل لجان جاك روسو** ، ص : 101.

والمعرفة الموروثة فهو ينقلب تماما على المعلومات الخالصة للكتب[1] " ، و تقتصر هذه المرحلة على ترك الحرية له باللعب والتمتع والاستمتاع بالطفولة ، والتركيز على تدريب حواسه من خلال سمعه وبصره ، ويجب تقليل الأوامر وعدم إحساسه بسلطتك عليه في هذا الدور، وتركه يعتمد على نفسه ، إضافة إلى أن تكون التربية في هذه المرحلة عملية أي لا تعتمد على التلقين اللفظي ، " فلا ينبغي أن نلقن الطفل دروسا لفظية ، فالتجربة وحدها هي التي تتولّى تعليمه وتأديبه[2] " .

إن التربية في هذه المرحلة هي امتداد لما قبلها وتهتم أيضا بتكوين الصفات الأخلاقية ، حيث يتم فيها التركيز على تعليم الطفل صفة الشجاعة والتعود على التقشّف ، و تحمّل الألم وكل هذه الصفات تُغرس عن طريق الخبرة والممارسة[3] ، والاقتصار على الأشياء التي يستطيع أن يفهمها وتكون محل إحساس له ، و يتعلم مختلف هذه القيم بالمحاكاة من خلال الآخرين دون الحاجة إلى الاعتماد على التلقين، بالإضافة إلى تجنب كثرة المناقشة ،لأن هذا يخالف العقل وبالتالي فهم لا يستطيعون التفكير ، و لو كان هذا الأمر يفلح ، فإنّنا لما احتجنا إلى تعليمهم وتربيتهم، و إذا أخطأ الطفل فلا يجب معاقبته نظرا لحساسية هذه المرحلة وما تحمله من مشاعر مرهفة اتجاههم ، وبالتالي تكون معاملة

---

[1] تسيمر روبرت ، **في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة** ، تر: عبد الله محمد أبو هشة ، ج 2، ط1، دار الحكمة ، لندن، 2012، ص: 156/155.

[2] ج . ج . روسـو ، **إميـل أو التربية من المهد إلى الرشد** ، مصدر سابق ، ص: 98.

[3] عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، ص : 177.

الطفل حسب عمره كما يقول روسو في هذا الصدد " عاملو التلميذ بما يوافق عمره ، وضعوه أوّلا في مكانـه الطبيعـي[1] " .

❖ **المرحلة الثالثة تمتد من الثانية عشر إلى الخامسة عشر :**

يكون إميل في هذه المرحلة قد اكتمل ونضج واكتسب من القوة والصحة ، ما يؤهله لتجاوز مرحلة الطفولة إلى الدخول في غمار حياة الشباب و العمل والدراسة ، إلا أنه لا يدرس كل شيء وإنما وفق ميوله و حاجته إلى ذلك ، فيكون عقله قد نما ويستطيع أن يفكر ويتأمل من حوله من خلال احتكاكه و مشاهدته للطبيعة ، لذلك تتميز هذه التربية بالايجابية ، حيث يتم فيها اكتساب عدة مبادئ لتكوين حياة الطفل ، كما لا ينبغي أن يكون هناك أي إرشاد وإنما يجب تركه يكتشف بنفسه من خلال الحوادث والوقائع ، وهكذا يخترع العلم دون أن يلجأ لحفظـه.

يتصوّر روسو بأن الكتب ضارة لا فائدة تُرجى منها ، فلا ينبغي لإميل أن يقرأ الكتب " إلا كتاب روبنسون كـروزو ، لأنه صورة رجل عمل بمفرده على حفظ حياته[2] " ولا عجب في هذا الأمر لأن روسو يقدس مبدأ الطبيعة و ينادي بالتعلم منها ، في حين أن الجغرافيا يتعلمها من خلال مشاهدته للطبيعة بشكل مباشر ولا يجب الإكثار من الوصف المبالغ للطبيعة ، وإنما يُفضّل تركه يدرك الأمور لوحده من خلال التجربة

[1] جان جاك روسـو ، **إميــل أو التربية من المهد إلى الرشد** ، مصدر سابق ، ص: 96.
[2] نفس المصدر ، صفحة ، 163.

والمشاهدة ، وتركه يتذوق إحساساته من خلال تأملاته ، أما الخرائط فيجب أن يتعلمها من الرحـلات والأسفار والتنقل .

إن روسو لا يحبذ الإجابة عن أسئلة إميل في هذه الفترة ، لكي يتعود على اليقظة والانتباه والاعتماد على نفسه ، وتنمية قدراته والتعلم بالمشاهدة من الطبيعة والبحث في أسرارها وما تحتويها من علاقات ولذلك يجب " وضع الأسئلة في متناوله ودعه يحلها بنفسه ، لا تجعله يعرف شيئا لأنك قلته له وإنما لأنه فهمه من تلقاء نفسه[1] ".

كما يفضل في هذه التربية أن يتعلم إميل حرفة من الحرف أو صناعة من الصناعات كالزراعة والنجارة والحدادة ، ولا يريده أن يكون موسيقيا أو ممثلا أو مؤلفا وكانت أحب المهن التي يتمنّاها لتلميذه إميل هي مهنة النجارة على حد قوله في هذا الصدد " أتمنى أن يختار إميل مهنة النجارة ، فهي مهنة نظيفة ونافعة ويستطيع أن يمارسها في البيت ، فهي منشطة للجسم وتحتاج لمهارة ودقة وشيء من الذوق[2]" ، لكنه لا يفرض أو يرغم عليه هذه المهنة فله حق الاختيار فيما يرغبه من مختلف المهن .

و يتبين مما سبق أن إميل قد اكتمل نضجه وأصبح شابا يافعا يواجـه الحياة ، وقد اكتسب بعـضا من المعـارف بواسطـة خبراتـه وتجاربـه التي مرّ بها فـي أثـناء فتـرة تكوينه فـي هـذه المرحلـة العمريـة .

---

[1] نجيب المستكاوي ، **ج . ج . روسو– حياته – مؤلفاته – غرامياته** ، ط1 ، دار الشروق ،1409هـ/1989م، ص: 331.

[2] ج . ج . روسو ، **إميــل أو التربية من المـهد إلـى الرشـد** ، مصدر سابق ، ص : 170.

❖ **المرحلة الرابعة : وتمتد من الخامسة عشر إلى العشريـن :**

لقد هدفت المراحل السابقة من كيفية تربية و تعليم إميل من خلال التركيز على البنية الجسدية والعقلية والنفسية فكان الاهتمام بالجانب الفيزيولوجي غالبا ، وما هذه المرحلة إلا مكمّل لتكوينه من الجانب العاطفي والروحي التي ستركز عليه في هذه المدة من عمره ، ومن خلال هذا يستطيع إميـل التكيّف مع الآخريـن والتأقلم والتعايش معهم .

لقد بدأ روسو يلفت الأنظار إلى مرحلة الشباب وفي هذه الفترة تنتهي التربية العادية وتبدأ تربية الإنسان نفسه[1] ، والتي تسعى إلى تكوينه روحيا ودينيا ووجدانيا وأخلاقيا ، فيتم تربيته وفق هذه القيم والمبادئ المختلفة كالعاطفة والضمير والتي يتكوّن من خلالها إميل لتوجيهه بعد ذلك لمرحلة الزواج والتي يصبح فيها ناضجا من كل الجوانب التي تم تهذيبها وتقويمها وفق المراحل السابقـة .

يرى روسو أن يُربى إميل تربية دينية وجدانية خُلقية فهو الآن لم يعرف شيئا عن الأخلاق والآداب بطريقة عملية ولم يعرف شيئا عن الدين[2] ، وتكُون هذه التربية من خلال مخالطته بالمثل العليا من المربين ، أما التربية الخُلقية في نظره فقد تكتسب من خـلال المحاكاة .

إن هـذه المرحلة يجب فيها تعويد التلميذ على أن يحب الناس جميعا ولا يحتقرهم، ويجب تربيته على قيم الإنسانية وعن المحبين للإنسانية ، وممّن عرفوا بالشفقة والرحمة

---

[1] بول منـرو، **المرجـع فـي تاريـخ التربيـة** ، الجزء الثانـي ، مرجع سابق ، ص: 248.

[2] محمد عطية الإبراشي ، **أصـول التربيـة المثاليـة فـي إميـل لجـان جـاك روسـو** ، مرجع سابق ، ص :178/ 179.

والـرأفة ، و تذكيره بأن الإنسان أشرف المخلوقات[1] ، فينبغي على إميل أن نعلمه وننشئه وفق هذه الدروس و القيم والمبادئ الأخلاقيـة .

إلى غاية السن الخامسة عشر لم يتكوّن عند إميل الحس الديني ولا يعرفه ولا ينبغي أن نعلّمه التعاليم الدينية " وحُجته في ترك التعليم الديني حتى مرحلة الشباب أن الأطفال لا يمكنهم أن يدركوا المعنى السامي للإله و الألوهية[2] " فلا يجب تعليم الطفل في هذه المرحلة لما تحتويه من ضعف في مداركه "وقد يضلّ كذلك حتى السن الثامنة عشر، إذ لم يحن الأوان بعد لأن يتعرف عليها (...) وتوجد في الفقرة الأخيرة تعاليم روسو الخاصة بالتربية الدينية [3] " ، وبالتالي تصبح المسألة الدينية متأخرة في حياة إميل لتعليمه الدين ، والمقصود بالـدين هنا هو الدين الطبيعـي الـذي استوحاه من خلال تعاليم راهب سافـوا حيث " يلحق روسو هذه العقيدة الدينية بكتابه إميل كوثيقة تربوية تساعده على تهذيب ضمير تلميذه عندما يتقدم فـي السن ويصبح قـادرا على فهم دقائـق الجـدال الفلسفـي والدينــي[4] " .

---

[1] نفس المرجع ، صفحة : 183.

[2] نفس المرجع ، صفحة : 210.

[3] بـول منـرو، **المرجـع فـي تاريـخ التربيـة** ، الجزء الثاني ، مرجع سابق ، ص: 250.

[4] ج . ج . روسو ، **دين الفطرة أو عقيدة القس من جبل السافوا** ، تر: عبد الله العروي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، 2012 ، ص : 11.

❖ صـورة الـمـرأة فـي كتـاب " إميــل" :

بعدما اكتمل تكوين إميل من جميع النواحي الجسمية والنفسية والخلقية والدينية ، تأتي الآن مرحلة البحث له عن زوجة ، ويجب أن تكون هذه المرأة التي سيتزوجها من نفس بيئته أي من الريف ، ويقترح روسو اسما لهذه البنت بتسميتها "صوفيsophie " ، ويُبرز في هذا الجزء الفروق الموجودة بين المرأة والرجل والصفات التي يجب أن تتوفر فيها لتصبح زوجة صالحة ، وبناء على هذه الفروق بين الجنسين تختلف تنشئتهما ، ووفق هذا المبدأ . ما هـو موقـف روسـو مـن تربيـة المـرأة ؟.

يـرى روسـو أنـه ينبغي على النساء أن تتقيّد في الطفولـة الأولى بعدّة واجبات والتي في نظره تُقوّمها وتجعل منها امرأة صالحة للزواج ، وقد بيّن هدف المرأة حيث يقول في هذا الشأن أن " المرأة مجعولة أساسا لإرضاء الرجل وهذا ليس قانون الحب ، وإنما قانون الطبيعة وهو سابق على الحب ذاته[1] " ، ويتبيّن من خلال هذا القول أن على المرأة أن تخضع للرجل للفوز برضاه ولا يجب أن تخالفه أو تتحداه ، وتربيتها يجب أن تكون تابعة و مرتبطة بـه لأن قانون الطبيعـة هـو مـن يفرض ذلك.

تعتبر المرأة وفق هذا الطرح بأنها لا تصلح إلا لخدمة منزلها وبالتالي ينبغي عليها أن تهتم بشؤونه وأعماله والقيام "بتربية الأطفال ، وتعني بشـؤون البيت ، وتعمل لإسعاد

[1] ج . ج . روسـو ، **إميــل أو التربية من المـهد إلى الرشـد** ، مصدر سابق ، صفحة :236.

زوجها وخدمته ، وتُسلّيه بالكـلام العـذب [1] " ، وبالتالـي فإن وظيفتها تنحصر في مجال الحيـاة الزوجيـة والخضـوع لأوامـر الرجـل وسلطتـه عليـها .

وعلى هذا الأساس سطر روسو جملة من المبادئ التي من خلالها تُربّى المرأة وتتدرّب على الأعمال المنزلية وهي" أن تتعود على الطاعة و حب العمل ، وأن تتعلم الحياكة والتطريز وأشغال الإبر ، وكذلك الغناء و والتوقيع على الآلات والرقص وغيرها مما يزيد في جمالها ويكثر من إعجاب الرجال بها [2] " ، إذن فالغاية من هذه التربية إنما تجهيزها وتنشئتها من أجل أن تصبح أُمًّا صالحة لخدمة بيتها وزوجها ورعاية أطفالها.

وفي ذات السياق يبرز روسو رأيه في شأن تعليم البنات حيث نجده " يعترض على تعليم صوفي و هي صغيرة القراءة قبل أن تشعر بفائدتها ، وتجد من نفسها رغبة في تعلّمها [3]" ، إلا أنه فضّل تعليم الحساب للفتاة ، وفي هذا يبدو أنه خالف مبدأه في التربية فلم يجعل للمرأة نفس الحقوق التي سطّرها لتلميذه إميل ، وإنما أعطاها نوعا خاصا من التربية لأنه "يرى في تعليم المرأة وثقافتها سُخف فهو يريدها أقرب إلى – زوجته – تيريز لوسافير المرأة الريفية البسيطة التي لا تقرأ ولا تكتب لكنها تجيد عمل المنزل[4] " .

أما من ناحية التربية الدينية للنساء فتختلف عن تصوره للرجال فلا يجب معاملتها في الدين كمعاملتنا للرجل وعليه فإن أول ما يجب فعله عند تعليم الفتيات أن لا نقدمّه في

---

[1] محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربيـة المثاليـة في إميل لجان جاك روسو** ، مرجع سابق ، ص: 224.

[2] مصطفى أمين ، **تاريخ التربيــة** ، مرجع سابق ، ص: 402.

[3] محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربيـة المثاليـة في إميل لجان جاك روسو** ، ص: 223.

[4] إمام عبد الفتاح إمام ، **روسو و المرأة** ، ط 1، دار التنوير، بيروت لبنان ، 2010 ، ص:150 .

هيئة هم وغم وضيق وكرب على الإطلاق ، ولا نقدم لهم شيئا لحفظه وحتى ولو كان ذلك الصلوات بل علينا الاكتفاء بقيام تأدية الصلوات أمامهن وعدم إكراههن على حضورها [1] .

وحتى تتضح الرؤية فإن المرأة تحكمها سلطة زوجها في سلوكاتها التي فرضتها عليها قوانين الطبيعة ، ووفق هذا المبدأ فإنها يجب أن تخضع في معتقداتها الدينية إلى دين أمها ، وتخضع الزوجة إلى دين زوجها وهكذا تكون المرأة قد حققت نـظام الطبيعـة.

من خلال هذا العرض يظهر موقف فيلسوفنا من المرأة ، فقد كوّن عنها صورة سلبية ، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى ما عاشه روسو عبر مختلف محطات حياته ، فهو تيتّم لمّا كان صغيرا ولم يأخذ طعم الأمومة يوما ، إضافة إلى رحلاته المختلفة والتقائه بعدة نساء وإقامته للعلاقات معهن ، وبالتالي يتصوّر أن المرأة يكمن دورها في إسعاد الرجل فقط وتحقيق رغباته وليست في حاجة إلى التعليم ، بل وأقرب الناس إليه زوجتـه تيـريز والتـي قـد وصفها بأنها غبيـة ولا تعرف لا القراءة والكتابـة.

وبناء على ما سبق يظهر أن " المرأة في رأيه لم تخلق للعلم ولا للحكمة ولا للتفكير ولا للفن ولا للسياسة ، وإنما خلقت لتكون أُمًّا تغذي الأطفال بلبنها ، وتتعهد ضعفهم بحسن رعايتها ، وتسلمهم بعد ذلك للأب أو المربي ليعنى بهم على نحو ما توحي به الطبيعـة [2] " .

---

[1] المرجع نفسه ، صفحة : 156.

[2] المرجع نفسه ، صفحة : 69.

خلاصـــة الـفـصـــل :

نستنتج من خلال عرضنا السابق للتربية الطبيعة في هذا الفصل أن روسو قد قسم مراحل فئات عمر الطفل إلى أربعة مراحل انطلاقا منذ ولادته إلى غاية بلوغه سن العشرين سنة ، وجاءت المرحلة الخامسة كمرحلة لزواج إميل من صوفي وكل مرحلة لها خصوصيتها وأهدافها في التربية والتعليم ، كما جعل تركيزه على الطفل الذي كان مهمشا في التربية التقليدية وجعله محور العملية التربوية في العصر الحديث ، ورفع من مكانته وقيمته وبلغ اهتمامه بالطفولة اهتماما بالغا ، كما قدس الطبيعة في عملية التربية ، كما قدم تصوره حول المرأة في الجزء الأخير من كتابه إميل ورأى أنها من واجباتها طاعة الرجل والاهتمام بالأعمال المنزلية وكأنه بهذا جعلها صورة عن زوجته تيريز لوسافور التي لم تتقن لا القراءة ولا الكتابة وإنـما كانت تشتغل فـي أعمال البيت فقـط .

* * *

الفصل الثـــاني

التربيــة الطبيعية و دورهـا السياســي و الإصلاحــي

- **المبــحث الأول: العقــد الاجتمـاعـي و أثــره فــي التــربيـــة**

1. الحالة الطبيعية
2. الحالة المدنيــة

- **المبـحث الثاني : التربية الطبيعية ودورها في الإصلاح السياسي والديني**

1. جـدليـة التـربية و السياسة وعلاقتها بالإصلاح
2. موقف رجال السلطة و الدين من كتاب " إميل "

تـمـهـيـــــد :

لقد قدّم الفيلسوف جان جاك روسو مشروعا إصلاحيا مبنيا على نظام تربوي أرسى خطواته ودعائمه في كتابه إميل ، ونظام سياسي أسّس لبناته الأولى في كتابه العقد الاجتماعي ، ولا يمكن الفصل بين هذان المشروعان الذي جاء بهما ، لأنه تعتبر هناك حلقة وصل بين السياسة والتربية ، فلا يمكن تحقيق نظام سياسي ذات أطر متينة وصالحة إلا من خلال إصلاح التربية وتربية الأفراد على هاته القيم ، وبالتالي تصبح التربية كما جاءت في كتاب إميل والسياسة كما طرح أصولها في العقد الاجتماعي حسب تصور روسو يكملان بعضهما البعض ومن هنا يحق لنا التساؤل : ما العلاقة التي تربط بين المشـروع التربـوي والسياســي لــدى روســو ؟ ومـا دوره فـــي عملية الإصـــلاح ؟.

❖ المبحـــث الأول: العـقد الاجتمـاعـي و أثـره فـي التـربيـــة

1. الحالـــة الطبيـعيـــة :

تُعد الحالة الطبيعية على ضوء تصوّر مُنظّري رُواد العقد الاجتماعي وعلى رأسهم الفيلسوف جان جاك روسو (J.J.Rousseau) بأنها حالة مفترضة وليست حقيقة تاريخية فهي غير موجودة في الواقع ، حيث كان "مفهوم الحالة الطبيعية منذ النصف الثاني من القرن **(17)** إلى غاية القرن **(18)** يمثل نقطة مشتركة في مباحث الفلسفة السياسية ، إذ قال بها كلاً من توماس هوبز **(1588-1679)** وجون لوك **(1632-1704)** ، وجان جاك روسو **(1712-1778)** [1]"، وعليه فإن الحالة الطبيعية لم تكن بالفكرة الجديدة في الحقل السياسي والتربوي ، إلا أن روسو أعاد طرح هذه الفكرة من جديد ، لا لشيء إلا لأنه رأى الفلاسفة من قبله قد أخفقوا في تحديدها وبالتالي لم يتوصلوا إلى خصائصها الجوهرية .

إن مفهوم الطبيعة البشرية يكاد يظهر في جميع كتابات جان جاك روسو الفلسفية فقد أعطاها أهمية بالغة و بها فسّر المجتمع الأول ، و بنى فلسفته عليها ، و تصور الحالة الطبيعية بأنها هي التي يسودها الخير والسعادة والفضيلة وبهذا يكون قد خالف فكرة توماس هوبز القائلة بأن الإنسان ذئب لأخيه الإنسان وأن الحالة الطبيعية هي حرب الكل ضد الكل ، فروسو لم ينطلق من هذا المبدأ بل وانتقد توماس هوبز بشدّة في طرحه

---

[1] عريب مختار ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا** ، ط1 ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009، ص: 154.

لمفهوم الطبيعة البشرية وكما يقول روسو كان ينبغي عليه أن يقول " أن الحالة الطبيعية هي الحالة التي حرصنا فيها على حفظ بقائنا هو الأقل إضراراً بحفظ بقاء غيرنا، فإن هذه الحالة هي بالنتيجة الأصلح للسلام والأكثر ملائمة للجنس البشري [1]" ، إذن روسو هنا يحدّد مفهومه الصريح للطبيعة البشرية ويعتبر الإنسان ليس بالخيّر ولا هو بالشرير، كما أنه لا يعرف الأخلاق ويتحكم في سلوكه بالعاطفة أي الشفقة ، لا كما يعتقد ويتصور هوبز **(THOMAS HOBBES)** بأن الإنسان شرير و يعيش في حالة فوضى ونفى عنه الخيرية ووصفه بالرذيلة لأنه لا يعرف الفضيلة ، لذلك نجد روسو يختار الطبيعة ويمجدها ، فهي من تُنشّئ على العدالة و المساواة حيث يعتبر " أن الناس سواسية في الحالة الطبيعية [2]".

ووفق هذا السياق فإن الحالة الطبيعية هي تحقيق لحرية الإنسان ومساواته بين بني جنسه " فقد تعرض روسو بكثير من الاهتمام إلى وصف الصفات البشرية الأساسية التي كان إنسان الطبيعة يمتاز بها ، وذلك من خلال تتبّعه لمراحل تطور الجنس البشري لمعرفة ما هو أصلي في الإنسان وما هو مضاف إليه بفعل الحضارة [3]" ، ومن خلال هذا التتبع التاريخي للإنسان يبدو روسو كباحث أنثروبولوجي يبحث عن الأصل الذي نبع منه الإنسان الأول، لذلك نلاحظ أن غالبية مؤلفاته مُعنونة بكلمة " أصل " فنجد مثلا

---

[1] جان جاك روسو ، **خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر** ، مصدر سبق ذكره ، ص: 99.

[2] ج . ج . روسو ، **إميل أو التربية من المهد إلى الرشد** ، مصدر سابق ، ص: 31.

[3] عريب مختار ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا** ، مرجع سبق ذكره ، ص : 155.

كتابه محاولة في "أصل اللغات" ، إضافة إلى كتابه "خطاب في أصل التفاوت" ومن خلال هذه الكتابات يتبين أنه كان يبحث عن الأصول الأولـــى للإنســان.

و ينطلق **(J.J.Rousseau)** في تحديده لمفهوم الطبيعة من فكرة مفادها أن الإنسان طيب بفطرته " ففي حالة الفطرة الأولى يعيش الإنسان الطبيعي في حالة من العزلة بحيث لا تساوره أي حاجة لأمثاله ، فهو يعيش وحيداً في الغابات بلا حرفة ولا عمل ويقتات من خيرات الأرض بخصوبته الطبيعية[1]" ، لذلك فالإنسان الطبيعي يعيش وفق هذه البيئة ، ويكسب عيشه منها و لا يحكمه لا قانون ولا نظام فهو يعيش وفق الحرية لأن حسب تصور روسو الإنسان "ولد حراً صالحاً في أعماقه لا تضنيه الرذيلة ولا تكبّله الفضيلة ، يجد ما يحتاجه في يُسر وسهولة ، ولا يقيّده لا قانون ولا تُرهقه سلطة [2]" ، هذه الصفات هي التي يتميز بها الإنسان الطبيعي، وبهذا يكون قد خالف كل الفلاسفة من قبله اتجاه طرحهم و رؤيتهم للطبيعة وتصورهم للإنسان الأول و "يشير روسو أن إنسان الغابة تعوّد منذ طفولته وحتى شيخوخته على تقلّبات الطقس والتعب والقهر والعري [3] " ، لأن الطبيعة هي من جبلته على ذلك في سبيل العيش في كنفها ووفق بيئتها .

---

[1] مهدي محفوظ ، **اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث** ، ط1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1990/1410، ص: 145.

[2] حسين فوزي النجار، **الفكر السياسي الحديث** ، (د. ط) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967، ص: 42.

[3] فضل الله محمد إسماعيل ، سعيد محمد عتمان ، **نظرية القانون الطبيعي في الفكر السياسي الغربي** ،(د.ط)، مكتبة بستان المعرفة ، 2006، ص: 124.

ومن هنا فإن الحالة الطبيعية كان يسودها الهدوء والمساواة والعدل ولا يوجد فيها الظلم وفي هذا يقول روسو أن " التفاوت لا يُلحظ في حالة الطبيعة أو يكاد ، وأن تأثيره يكاد يكون معدوما في أثناء تلك الحالة [1] " .

بالإضافة لما تقدم فإن الإنسان الطبيعي قد تمتع أيضا بحقوقه الطبيعية و المتمثلة في الحرية ومبدأ المساواة التي نادى بها فيلسوفنا في عقده الاجتماعي بأن الإنسان ولد حرا ، وبالتالي يتبين معنى الحرية وفق هذا السياق و حسب تصوره من خلال سلوك الإنسان النابع من عفويته وغرائزه ، فهي تميزه عن بقية الحيوانات لأنها صفة من صفات العنصر البشري ولا يمكن التنازل عنها أبدا[2] ، ويضيف في أثناء حديثه عن الإنسان الطبيعي بأنه تحتويه الأسرة التي يعتبرها من ضمن أقدم المجتمعات البشرية وهي وحدها تعتبر المجتمع الطبيعي .

2. الحالـــة الاجتماعيـــة :

ينطلق جان جاك روسو في الجزء الثاني من كتابه "خطاب في أصل التفاوت بين الناس" ليبين لنا كيف انتقل الإنسان من الحالة الطبيعية التي كان يعيش فيها سالما إلى المدنية المشؤومة التي سببت له كل الشرور، حيث يقول في أطروحته " أن أوّل من سوّر أرضاً وعنّ له أن يقول هذا لي ، فوجد أُناساً لهم من السذاجة ما يكفي لكي يصدقوه ، كان المؤسس الحقيقي للمجتمع المدني ، ألا كم من الجرائم وكم من الحروب والقتل ، وكم

[1] جان جاك روسو ، **خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر** ، مصدر سبق ذكره ، ص: 112.

[2] غريب مختار ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا** ، مرجع سبق ذكره ، ص :157.

من الشقاوات والفضائع ، كان للإنسان أن يكفي الجنس البشري شرّها لو هبّ فاقتلع الأوتاد أو ردم الحفرة وصاح : حذار أن تصغوا لهذا الدجال فإنكم لهالكون إذ أنتم نسيتم أن الثمار للجميع وأن الأرض ليس ملكا لأحد[1] " ، يتبين من هذا القول أن الملكية ظهرت من خلال الصراع والتفاوت الطبقي بين البشر بواسطة الهيمنة والاستيلاء على ملك الغير والرغبة في حب التملّك وتقسيم خيرات الأرض و الزراعة ، ممّا أدى إلى ظهور الفوضى ومختلف الشرور التي لحقت بالإنسان لمّا انتقل من الطبيعة إلى المجتمع ، وبالتالي فقد " أدت المدنية الحديثة إلى أن يفقد الإنسان حالته الطبيعية الأولى وأن يصيبها كثير من الاختلالات ، حيث بات المجتمع يعاني من سيطرة الجشع والمنافسة وصراع المصالح وهذا كله من نتائج الملكية ورديفتها التفاوت وعدم المساواة في المجتمع المدني[2]" ، حيث تعتبر هذه العبودية والبؤس والشقاء السبب الرئيسي في إثارتها هو المجتمع وظهور الملكية التي هي منبع الشرور ومبدأ الكوارث كلها التي حلّت بالجنس البشري ، ولذلك فالحل يكمن في الرجوع بالإنسان إلى الحالة الطبيعية التي كان يعيش وفقها في سعادة ووئام وسلام بين بني جنسه .

و يصف روسو انتقال الإنسان إلى المجتمع المدني بالكارثة التي حلّت بالبشرية ، فهي ثورة عظمى في تاريخ الإنسانية التي أخرجت الإنسان من طبيعته الأصلية الخيّرة وبذرت فيه بذور الشر وحب السيطرة من خلال نظام الملكية الذي " انعدمت فيه

---

[1] ج . ج . روسو ، **خطاب في أصل التفاوت بين الناس** ، مصدر سبق ذكره ، ص : 117.

[2] عزة أحمد صيام ، **مختارات من تاريخ التفكير الاجتماعي الرواد الأوائل** ، ط1، بدون دار نشر ، 2003، 82.

المساواة في توزيع ثمرات الطبيعة وبهذا ظهر الفساد الشديد والتفاوت بين الغني والفقير وازداد اعتماد من لا يملكون على من يملكون وبهذا فقد الفقراء حريتهم ودخلوا في الأسْر والعبودية [1] " .

كما يُفَسّر هذا الانتقال من الحالة الطبيعية إلى المجتمع المدني باحتياج الإنسان لمختلف الحاجات وتحسين شروط إشباعها ، وعليه فقد تغيرت منظومته الطبيعية لمّا تحول إلى المجتمع حيث يقول روسو في هذا الصدد " أدّى الانتقال من الحال الطبيعية إلى الحال المدنية تغيير في الإنسان وذلك من خلال إحلاله العدل محل الغريزة في سيره ، وبمنحه أفعاله أدبا كان يُوعزها سابقا [2] " ، ويظهر من هذا أن الإنسان قد تغيرت صفاته السابقة التي كان يتمتع بها في وسط بيئته الطبيعية ، وحين ولوجه المجتمع المدني قد اكسبه هذا تغييرا في أفعاله وإضفاء عليها طابع الأدب والعدل في مكان الطمع والجشع ، ولذلك حاول الإنسان في هذه المرحلة تقويم أفعاله والسيطرة على مختلف غرائزه.

وفي ضل تلك الظروف التي عاشها الإنسان من خلال سيطرة الملكية واللامساواة على كل شيء وحدوث الفوضى داخل المجتمع ، وفي أثناء هذا اقترح روسو حلاً للخروج من حالة الصراع التي أصابت الإنسانية ، فكان لابد لهم من عقد يحلُّ

---

[1] عوض لويس ، **دراسات في النظم م المذاهب** ، ط1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ، 1962 ، ص: 63.

[2] ج . ج . روسو ، **العقد الاجتماعي أو مبادئ الحقوق السياسية** ، مصدر سبق ذكره ، ص:50.

مشاكلهم ويحتويهم ، ويحقق لهم العدل والمساواة " وبمقتضى العقد الاجتماعي يتنازل كل فرد عن نفسه وحقوقه للإرادة الكلية ويصبح كل فرد جزء لا يتجزأ من الكل[1]" ، فمن خلال الإرادة العامة يتنازل فيها الإنسان عن كل حقوقه للمجتمع لتنظيم حياته وبذلك يصبح الكل متساوين ، ووفق هذه الإرادة يبني روسو نسقه السياسي ، ويعتبر هذا العقد بمثابة محاولة للإصلاح الاجتماعي و السياسي للحياة الاجتماعية عامة .

ويختلف تصور روسو للعقد الاجتماعي على سابقيه توماس هوبز وجون لوك حيث " تصوروا العقد الاجتماعي بأنه عقد مبرم بين الحاكم والمحكوم بموجبه يتراضى الطرفان على المبادئ التي يسير عليها الحكم والغايات التي ينبغي على الدولة أن تستهدفها ، والجديد الذي أدخله روسو على نظرية العقد هو إنكاره لحالة التعاقد بين الحاكم والمحكوم وقوله أن العقد الاجتماعي قائم بين أبناء المجتمع أنفسهم وفيما بينهم وليس عقدا قائما بينهم وبين ولاّة الأمر[2] "، والغاية التي حدّد من أجلها العقد هو تحقيق المساواة والعدالة فهو بمثابة دستور يحمي حقوقهم ومصالحهم داخل هيئة اجتماعية موحدة ، ويعتبر الشعب ضمن هذا العقد هو صاحب السيادة كلها ومصدر السلطة فله الحق في اختيار من يشاء ليمثله في الحكومة، بشرط أن " صاحب السيادة لا يرتبط بشيء ولكن حسب نظرية روسو لا يمكن أن يكون له مصلحة مخالفة للأفراد الذين يكُونونه [3]".

---

[1] وهبة مراد ، **المعجم الفلسفي** ، ط 5 ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، 2007، ص: 421.

[2] لويس عوض ، **دراسات في النظم والمذاهب** ، مرجع سابق ، ص: 74.

[3] توشار جان ، **تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار**، تر: ناجي الدراوشة ، ج2 ، ط1، دار التكوين ، دمشق سوريا ، 2010، ص: 571.

ومما لاشك فيه أن ما يكسبه الإنسان من الحالة المدنية هو الحرية المعنوية والمدنية وملكية كل ما هو في حيازته ، وهذا ما يجعل الإنسان سيد نفسه ، وما يفقده الإنسان بالعقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية " وبهذا فالعقد الذي ينقل الإنسان من حالة الطبيعة الساذجة إلى حالة المدنية وتعقيداتها وضوابطها تجري تحولات جذرية في حياة الإنسان فيكتسب وجودا مستقر آمنا ، عوضا عن الوجود القلق المضطرب الذي كان عليه في حالة الطبيعة ، وبدلا من تحكيم الغريزة باعثا وضابطا للسلوك البشري ، تصبح معايير العدالة والأخلاق هي بواعث وضوابط هذا السلوك [1] " .

و تأسيسا على ما سبق يتبين أن وضع فكرة العقد الاجتماعي للمجتمع المدني كان بالأحرى هدفه إصلاح المنظومة الاجتماعية " لتحقيق المساواة أمام القانون وبحكم القانون والاتفاق العام ، وهي مساواة يصفها بأنها أخلاقية وشرعية لأنها تزيل الآثار السيئة المترتبة على عدم التكافؤ الطبيعي بين الناس في القوة والذكاء وتجعلهم سواسية في حقوق الإنسان[2] " ، وفي هذا الصدد ينبغي الإشارة إلى أن روسو لما كان ينادي بالعودة للحياة الطبيعية ليس الهدف منه الرجوع بالإنسان إلى الوراء والعيش وفق نظام الطبيعة والفوز بالصفات الفطرية التي كان يكتسبها لأنّه في رأيه يستحيل هذا العود، وإنما يريد من هذا أن يحتفظ الإنسان ممّا وصل إليه من رقي وتثقيف

[1] محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية رؤية إسلامية** ، ط1، دار الفكر، دمشق ،2010/1431، ص: 182.

[2] لويس عوض ، **دراسات في المذاهب والنظم** ، مرجع سابق ، ص: 68.

ذهني وتقدّم علمي " فلا يمكن للعلم والتقدم وكل ما استحدثه الإنسان من ضروب الحضارة أن يزول ، فما من طريق للقضاء على الشر وردّ المجتمع إلى حالته الخيرة الأولى إلاّ بالتربية الصالحة والتنظيم السياسي[1] ".

نستنتج في هذا الإطار الفكري أن روسو أسهم في بنية الإصلاح الاجتماعي والسياسي للهيئة الاجتماعية ، وهذا الإصلاح لا يقتصر على الفرد وحده ، بل يتطلّب يد العون من الجميع و تضافر الجهود من خلال تعاون الكل ، ولما كان الفرد يحتاج إلى تقويم وإصلاح في مبادئه فالاجتماع كذلك يأخذ منحى إصلاحي في أُسسه وتشريعاته .

[1] حسين فوزي النجار، **الفكر السياسي الحديث** ، مرجع سابق ، ص : 43.

❖ المبحث الثاني : التربية الطبيعية ودورها في الإصلاح السياسي والديني للمجتمع

1. جـدليـة التربيـة و السياسـة وعلاقتها بالإصـلاح :

يتجسد مشروع روسو الإصلاحي من خلال كتابه العقد الاجتماعي الذي أحدث به ثورة سياسية ، وكتابه إميل الذي ثار به ضد نظم التربية التقليدية ، فكما يطلق على كتابه الأول إنجيل السياسة ، يطلق على كتابه الثاني إنجيل التربيـة ، حيث هناك علاقة وطيدة وحلقة وصل بين هذان المشروعان السياسي و التربوي في فكر روسو الفلسفي ، فإصلاح المجتمع مرهون بإصلاح التربية وهدفهما وغايتهما واحدة .

إن من خلال استقراء كتاب العقد الاجتماعي وإميل يتبين مدى العلاقة الوثيقة بينهما ، حيث تضمّن كتاب العقد الاجتماعي " بذور الآراء التربوية الخاصة برياض الأطفال ووظيفة المدارس الأولية الحديثة و الفكرة الحديثة بأكملها عن التربية[1]" ، ولهذا فكتاب العقد يتمحور حول الدور الإصلاحي للمجتمع على المستوى السياسي ، والغاية منه إقامة نظام تحكمه العدالة والمساواة ، ولا يتم هذا إلا من خلال إصلاح المجتمع بالتربية الهادفة " فالأعمال المعاصرة للعقد الاجتماعي تبدو وكأنها امتداد له في ميدان التربية في إميل[2] " ، مما يدل على أن روسو وضع بعضا من أفكاره التربوية في العقد الاجتماعي ، ومعلوم أنه لمّا ألّف كتابه العقد أردفه بعد ذلك بكتاب إميل للإشارة على أنهما مشروعان يكملان بعضهما ما يدل على العلاقة الوثيقة بينهما .

---

[1] سعيد إسماعيل علي ، **الأصول السياسية للتربية** ، ط 1، (دون دار نشر) ، القاهرة ، 1997، ص: 91.

[2] توشار جان ، **تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار** ، ج 2 ، مرجع سابق ، ص : 566.

وقد قدم روسو العديد من الإسهامات من خلال مؤلفاته المختلفة وكان له الأثر الواضح في إعادة " بلورة مفاهيم العقد في المجال السياسي والاجتماعي والأخلاقي مثل الحرية والسلطة السياسية والديمقراطية والاستبداد وحقوق الإنسان والمواطنة والتربية ، هذه المفاهيم التي حوّلها إلى أدوات نقدية الغاية منها إصلاح المجتمع وإعادة بنائه من جديد[1]"، ولعل الهدف وراء هذا بناء مشروع إصلاحي شامل من خلال إصلاح منظومة التربية و التعليم و النظام السياسي ، والأفكار التي قدمها تظهر الرؤية الإصلاحية التي ثار من أجلها وغيّر الكثير من المفاهيم في المجتمع سواء على المستوى التربوي أو على المستوى السياسي .

يشترك كتاب إميل مع العقد الاجتماعي في غاية الإصلاح التربوي والسياسي للمجتمع ، حيث يتجسد العقد في إصلاح الجماعة ، أما إميل يعنى بتربية الفرد لتكوينه وتأهيله من جميع الجوانب الجسدية والخلقية والدينية ، وبالتالي يصبح له أثر في المجتمع حيث " يتجلى تأثير الفكر السياسي عند روسو بفلسفة التربية تأثيرا أكثر وضوحا من هوبز ولوك ، فروسو يرى أن التربية سياسة والسياسة تربية ، فقد نشر كتابيه إميل أو التربية والعقد الاجتماعي في عام واحد ، وكان يعمل على الكتابين في الوقت نفسه، وقد وضع أهم أفكاره في العقد الاجتماعي في الجزء الخامس من كتاب إميل ليقول لنا أنه

[1] عريب مختار ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا** ، مرجع سابق ، ص :169.

سيربي إميل تربية سياسية على أفكار العقد الاجتماعي وإميل سيكون مواطنا في جمهورية العقد الاجتماعي[1] " .

من خلال ما تقدم ووفق هذه الرؤية يتضح لنا أن روسو بنى مشروعه على رؤية مزدوجة تتجسد في التربية والسياسة معاً ، فهو صاحب الثورتين الذي دافع عن الحرية السياسية والحرية في التربية ، لأن الطبيعة تقتضي فعل ذلك " فالعلاقة بين الطفل والمربي في كتاب إميل شبيهة جدا بالعلاقة بين الفرد والدولة في كتاب العقد الاجتماعي، فكما أن إرادة الفرد تندمج اندماجا معنويا حتى تتطابق مع الإرادة العامة ، فنفس التلميذ تتوسع حتى تتطابق مع نفس المربي، وكما يوجد في العقد الاجتماعي تعهّد من الفرد بطاعة الإرادة العامة ، كذلك ليس في عقل المربي أي تردد في إجبار إميل على أن يذعن لضرورات البيئة الفيزيقية ولضرورات الطبيعة ذاتها[2] " ، يتجلى من خلال هذا الطرح مدى التشابه الشديد في الهدف والغاية في التربية والسياسة عنده فهما يكملان بعضهما إلى حدّ بعيد ، فهدف كتاب إميل هو تحرير الطفل من التربية التقليدية وهدف كتابه العقد الاجتماعي هو تحرير الإنسان من مظالم المجتمع المدني لذلك جاء مدافعا في نظرياته عن حرية الإنسان وحقوقه .

[1] محمود علي محمد ، **أثر نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة التربية** ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد السابع – العدد الأول – 2009، ص : 106.

[2] محمود علي محمد ، **أثر نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة التربية** ، نفس المرجع ، ص : 110.

و مما لاشك فيه أن كتاب "العقد الاجتماعي و إميل" مترابطان فهما يدرسان مسألة واحدة ، فكما ينبغي على إميل التعايش مع المجتمع كان لابد له من تنشئته على التربية ليحافظ على فطرته وطبيعته الأصلية وفضائله الخيّرة ، كذلك يتعين على الناس أن يجتمعوا ولابد لهم من الاهتداء إلى شكل الاجتماع الذي يحفظ لهم الحرية والمساواة فيما بينهم[1].

و ينبغي الإشارة في هذا الصدد إلى أن الدين هو الآخر قد أخذ منحى إصلاحي للأخلاق والتربية والسياسة حيث " جعل روسو الدين الطبيعي هو المُوجّه لفلسفة التربية دينا أنجزه العقل ، وقد أسهم هذا الدين في صياغة الوجدان الأوروبي الحديث[2] " ، لذلك نجد تصور الدين له امتداد لأعماله في العقد الاجتماعي وإميل حيث نلاحظ في الكتاب الرابع من إميل قد " ركّز في نقده للأديان على القضايا المحورية المشتركة بينها كقضية الوحي، والمعجزات والنقل والتواتر، والوساطة من خلال الرسل والكتب المُقدّسة (...) ويكشف من خلال نقده رأيه الخاص في الدين الذي يسميه أحيانا الدين الطبيعي أو دين الفطرة أو الدين الشعوري أو الدين المدني نسبة لوظيفته المدنية الخالصة [3] " .

---

[1] برهييه إميل ، **تاريخ الفلسفة** ، تر : جورج طرابيشي، ج 5، ط 2، دار الطليعة للنشر ، بيروت لبنان ، 1993، ص : 200.

[2] محمود علي محمد ، **أثر نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة التربية** ، نفس المرجع ، صفحة : 111.

[3] فريال حسن خليفة ، **الدين والسياسة في فلسفة الحداثة** ، ط 1، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ، 2005، ص: 95.

إن الدين الذي تكلّم عنه في كتابه إميل أو التربية يسميه بدين الفطرة وهي عقيدة القس السافوي الذي لقّنها لتلميذه إميل ، بالإضافة إلى أنه كرّر حديثه عن الدين في كتابه العقد الاجتماعي حيث " ركز روسو في نقده للأديان على علاقة الدين بالدولة ويكشف النقد عن جانبين لتلك العلاقة : علاقة خاصة ، وعلاقة عامة ، ويصنف الأديان على جانبي تلك العلاقة تحت مسمى دين المواطن ، ودين الإنسان ودين الكاهن [1]".

إن الغاية من نقده للأديان هو إعلان رؤيته الخاصة للدين من خلال نقد وتفنيد الأديان السماوية و الوثنية، كما نقد العلاقة بين الدين والدولة ، ويرفض الشعائر والطقوس الدينية ويرى العبادة الحقيقة هي الالتزام بالفضائل الاجتماعية كالرحمة والأُخوّة.

" كما أن مصطلح الدين المدني عند روسو يرتكز على ثلاثة أشياء ، هي أولا نقده للأديان الوثنية والسماوية ورفضها ، ثانيا مصدر التشريع الصادر عنه مبادئ الدين المدني هو الإرادة العامة عند روسو وثالثا : وظيفة الدين المدني وعلاقته بمجتمع العقد كما حددتها له الإرادة العامة على أن تكون وظيفة مدنية خالصة ، جوهرها الحب ، حب الواجب وأداء القانون والتضحية ، وحب المجتمع والاندماج فيه ، ومضمون الدين عند روسو هو دين الطبيعة الإنسانية « الدين الطبيعي » وقد ورد بشكل صريح في كتاب إميل[2] " .

[1] نفس المرجع ، صفحة : 100.

[2] نفس المرجع ، صفحة : 90.

2. موقف رجال السلطة و الدين من كتاب "إميل" :

مما لاشك فيه أن الفيلسوف ج . ج . روسو قد أحدث بروايته إميل التربوية أثراً وضجّةً كبيرة في أوساط مجتمعه الذي ثار على جميع قيمه الفاسدة والمزيفة ، حيث كان له أثر قوي في الساحة الفكرية آنذاك من خلال تلك الأفكار الجريئة التي صدح بها ، مُعلنا بهذا الثورة الفكرية والانقلاب على المبادئ والقيم السابقة، ولعل أن كتاب إميل قد جلب له اللعنة من خلال ما شهدها من مناهضة شديدة عبر مختلف التيارات الفكرية ، بل و هاجمه الجميع ممّا اضطره إلى الهرب ،لأن السلطة أصدرت في حقّه مذكرة توقيف وبدأت في ملاحقته .

لقد هاجم رجال السياسة والدين كتاب إميل لأنه يخالف التربية السائدة في ذلك العصر ، كما هاجموا كتاب العقد الاجتماعي لأنّه حسب تصورهم هو ضد الحكم فلقي معارضة شرسة بسبب الآراء التي وردت في هذان الكتابان وزعزعت أركان الكنيسة ورجال السلطة حيث "صرّح نائبا في البرلمان أن الكتاب خطر وأنه لا فائدة من إحراق الكتب وإنما يجب أن يحرق مؤلفوها[1] " ، ولعل أهم ما ترتّب عن هذا القرار صدور أمر بالقبض عليه وتنفيذ فيه الحكم "حيث صُودرت كتبه وأحرقت علنا ،

[1] ج . ج . روسو ، **أحلام يقضة جوال منفرد** ، ط2، تر: ثريا توفيق ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 2009، ص: 26.

فهرب روسو من الملاحقة على كتبه فاستقر بعد طول تنقلات في إقليم نوشتال التي كانت تابعة لبروسيا [1] " .

ومن الملاحظ أن سبب هذا الهجوم على روسو يرجع إلى تلك الأفكار و التعاليم التي ضمنها في كتابه إميل، لأنها تتنافى مع التربية التي كان معمول بها في ذلك الزمان والتي كانت مستمدة من سلطة الكنيسة وتعاليمها الدينية ، وعلى هذا الأساس هاجمه رجال الدين لأن روسو يرفض تعليم إميل أي عقيدة دينية في صغره وهذا ما حرّك الكنيسة ضده لأنه قد خالف تعاليمها ومبادئها المتمثلة في التربية الدينية للطفل وهو صغير ولها سلطة على المعلم وكانت تعتمد على التلقين في التعليم ، وبالتالي فروسو يرفض كل هذا وهو ضد كل هذه الطرق في التربية والتعليم ، إضافة إلى مهاجمته من المفكرين والفلاسفة الملحدين الداعين إلى تقدم العلوم ولأن روسو له موقف خلاف ذلك فهو يقدّس المبدأ الطبيعي في التربية ويرفع من شأنها ويحط من قيمة الكتب وتقدّم العلوم.

وبالرغم من أن مؤلفات روسو لم تلاقي سوى الشهرة والإقبال على قراءتها عبر أرجاء أوروبا إلا أنه انعكس عليه هذا من خلال إدانته من طرف السلطة الحاكمة بحرق كتابه فقد جلب له السخط من طرف الملحدين المسحيين والفلاسفة ، وبعد عشرين يوما

[1] المحمداوي علي عبود، **الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا**، ط1 ، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، 2015/1436 ، ص : 148.

فقط من نشره ، تم الحكم عليه من طرف برلمان باريس بالحرق وسجن مؤلفه[1] ، فلجأ هاربا إلى سويسرا ، وبمجرد وصوله إلى مدينة جنيف حتى تم صدور حكم آخر في حقه من طرف مجلس المدينة بسبب أفكاره ، ما اضطره إلى الرحيل مرة أخرى إلى انكلترا حيث دعاه الفيلسوف دفيد هيوم هناك ولم يبقى طويلا عنده حتى حدثت بينهم خصومة ، وعاد إلى باريس فسمح له بالإقامة في فرنسا وقضى حياته الباقية مضطربا .

ومن خلال هذا العرض المُوجز يتبين أن روسو وبسبب ثورته على أوضاع عصره قد حاول المساهمة في إصلاح مجتمعه رغم الاعتراضات والمناهضات التي لقيها من كهنة باريس ورجال سلطتها وقرارات البابا التي أدانوه بها ووقفوا في طريقه إلا أن هذا لم يمنعه من مواصلة مسيرته و الخوض في التأليف حتى وفاته سنة **1778** فقد كان فيلسوفنا صاحب قلم غزير يحارب ويتصدى به في وجه الفساد والظلم سعيا منه وإيمانا بمبدئه في الإصلاح .

[1] محفوظ مهدي ، **اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث** ، مرجع سابق ، ص : 143.

خلاصـــة الـفـصـــل :

بنـاء على ما سبق ذكره في هذا الفصل نستنتج أن روسو قد أسهم في عملية إصلاح المجتمع من خلال الإسهامات التربوية التي قدمها في كتابه إميل ، وتحقيق نظام سياسي الذي بدوره يحقق المساواة والعدالـة بين أفراد المجتمع من خلال التعاقد فيما بينهم ، وبالتالي فقد أسهم في إصلاح عصره ومجتمعه من خـلال الأفكار التي تحمل قيم ثورية التي جاء بها والتي كانت السبب في ملاحقاتـه من طرف السلطات ، حيث صدر في حقه مذكرة توقيف وإحـراق كتبـه ، لأنـه خالـف الطـرق التي كانت سائدة وثـار عليها وحـاول تغييرها إلـى الأفضـل .

* * *

الفصـــل الثالث

امتدادات التربية الروسوية في ميدان الفكـر التربـوي

❖ **المبـــحث الأول** : تأثير نظرية روسو التربوية على الفكر الغربـي

1. أثـر روسو التربـوي على كانط
2. أثـر روسو علـــى جان بياجيه

❖ **المبـــحث الثاني** : التلقـــــي العـربـــي لفكـر روســو التربــوي

1. أثر روسو على فرح أنطون و محمد حسين هيكل
2. نقـــــد وتقييـــم لفلسفـــــة جـان جـاك روســـــو

تـمـهـيـــد :

مما لا شك فيه أن جان جاك روسو قد احتل مكانة بارزة في تاريخ الفكر الفلسفي سواء على الصعيد التربوي أو السياسي لما خلفته نظرياته وكتبه من ثورة فكرية كانت السبب الأول في اندلاع الثورة الفرنسية ، كما كانت أفكاره أشد أثرا ووقعا على المفكرين الغرب والعرب على حدّ السواء ، فقد ترك إرثا فلسفيا هائلا يحمل أفكار إصلاحية التي بدورها نابعة من روح فيلسوف كان ثائرا على مفاهيم وقيم عصره و الذي حاول تغيير جذورها ، وقد امتد أثره على العديد من الفلاسفة والمفكرين من أبرز هؤلاء الذين تأثروا بروسو من المفكرين الغرب من أمثال الفيلسوف ايمانويل كانط الذي بدوره تأثر به والفيلسوف السويسري النفساني جان بياجيه ، كما امتد تأثيره وذاع صيته في أوساط المفكرين العرب من أمثال المفكر العربي فرح انطون ومحمد حسين هيكل اللذان بدورهما قرؤوا فكر روسو وبدا تأثرهما به ، وسنحاول في هذا الفصل إبراز النقاط التي تم فيها تأثير الفكر الروسوي على جميع هؤلاء المفكرين .

❖ المبحث الأول : تأثير نظرية روسو التربوية على الفكر الغربي

1. أثر روسو التربوي على كانط (Emmanuel Kant)

يعتبر الفيلسوف الألماني ايمانويل كانط*(1804/1724) من أبرز رُواد فلاسفة العصر الحديث ورائد عصر التنوير بامتياز، ويعد بحق من المدافعين عن الاستعمال النقدي للعقل، وقد وقع اختيارنا عليه في هذا البحث لأنه في رأينا يعد من أفضل القُرّاء الذين تناولوا فكر جان جاك روسو وكان شديد التأثير به ، حيث تشير أغلب الدراسات الفلسفية التي تناولت الفكر الفلسفي الحديث، تلك العلاقة التي تظهر في نزعة كانط اتجاه روسو[1] ، وقد بلغ به الاهتمام إلى حد تعليق صورته في مكتبه مما يدل على قوة التأثير الروسوي عليه ، حيث انصب كانط على قراءة مؤلفاته وكتاباته الفلسفية المختلفة.

ويبدو أن روسو ساهم في تكوين فكر كانط ويُعد مصدرا مهما له ، حيث اقتبس منه العديد من الأفكار التي بنى عليها فكره الفلسفي ، ولعل أهم كتاب قرأه كانط هو كتاب إميل الذي تأثر به إلى حدّ بعيد ، لدرجة أنه كان يقرأه دائما وأوقف نزهته المعتادة من أجل مطالعة هذا الكتاب " وعندما قرأ كتاب إميل الذي كتبه روسو انصرف إليه بكل

---

[1] كامل محمد عويضة ، **ايمانويل كانط** (شيخ الفلسفة في العصر الحديث)، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1993/1413، ص: 25.

* فيلسوف وعالم ألماني ولد في بروسيا التي تعرف حاليا بألمانيا، أبوه يعمل سراجا ، ووالدته شديدة التدين ، له الكثير من المؤلفات :نقد ملكة الحكم ، نقد العقل المحض ، تأسيس ميتافيزيقا الأخلاق ، الدين في حدود العقل ...الخ. **انظر**: رحيم أبو رغيف الموسوي،**الدليل الفلسفي الشامل** ، ج3 ، ط1، دار المحجة البيضاء ، بيروت لبنان ، 2015/1436، ص: 102.

اهتمامه ، حتى أنه ألغى خروجه لنزهته اليومية تحت أشجار الزيزفون ، وأقبل على الكتاب بكل قلبه ليفرغ منه في ساعته [1] " ، كان هذا بالنسبة إليه حدثا مهما وبارزا في مسيرته و تكوينه الفكري ، حيث وجد فيه طريقه للخروج من ظلام الإلحاد .

ولعل أبرز سمة يقدرها كانط في فكر روسو هي من خلال تمييزه بين الإنسان الطبيعي وإنسان الإنسان ، والشيء الذي اهتم هو المعنى الأخلاقي للإنسان ، ويلاحظ من هذا أنّه كان معجبا بفكر روسو لدرجة أنه كان يقرأه عدة مرات لأن جمال الأسلوب كان يمنعه من الانتباه إلى الموضوع فكان يقرأ إميل كثيرا [2] .

و يؤكد الكثير ممن تناولوا فلسفة كانط من الشُرّاح والدارسين له مدى التأثير الجلي والواضح ، فقد استوحى منه بعض الأفكار حيث يقول كانط " لقد كنت بطبعي باحثا عن الحقيقة ، إنني أشعر بظمأ مستمر دائم للمعرفة ، وإحساس قلق للتقدم فيها ، ولقد اعتقدت أن هذا يمكن أن يؤلف شرف الإنسانية ، واحتقرت الإنسان العادي الذي لا يعرف ، فردني روسو إلى الصواب فاختفى هذا الهوى الأعمى وتعلمت احترام الطبيعة البشرية [3]"،

انطلاقا من هذا القول يتبين مدى إسهام روسو في تحرير كانط من خلال نظرته العمياء للإنسان، فكما أيقضه ديفيد هيوم من سباته ، نجد روسو قد غيّر نظرته للإنسان

---

[1] ديورانت ول ، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي** ، تر: فتح الله المشعشع ، ط 6، مكتبة المعارف بيروت لبنان ، 1988/1408 ، ص: 325.

[2] راسل برتراند ، **تاريخ الفلسفة الغربية**، ، تر : محمد فتحي الشنيطي ،الجزء 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1977، ص: 316.

[3] محمود سيد أحمد ، **دراسات في فلسفة كانط السياسية** ، دار الكتب المصرية ، (د.ك)، (د،س.) ، صفحة : 22.

وعلّمه احترام الطبيعة البشرية ، ولما كان باحثا عن الحقيقة وجد ضالته عند روسو، الذي انهمك في قراءته وأعجب بفكرته عن الإنسان والحالة الطبيعية .

ولا يتوقف عند هذا الحد من الإعجاب و الأثر الذي تركه عميقا في نفسية كانط إلى درجة أنه شبهه " بنيوتن الذي فطن إلى أن النظام والانتظام مرتبطان ببساطة عظيمة ، حيث واجه الإنسان قبله الاضطراب والتنوع ، فمنذ نيوتن اتبعت النجوم مسارات هندسية ، وقد كان روسو أول من اكتشف وراء الأشكال المختلفة طبيعة إنسانية تفترض الماهية المختفية للإنسان والقانون [1] " .

وفي ذات السياق ينبغي أن نشير بالإضافة لما سبق أن كانط قد أخذ من روسو الشعور العميق بيقين الضمير من خلال الوجدان لا للارتياب ، ولم يتوقف عند هذا الفكر بل تناوله بالتحليل وأضفى عليه عُمقاً وأصالة " فالفطرة الأخلاقية عند روسو أصبحت لا تقنع بذلك النوع من التدفق الوجداني ، فأخذ كانط يتساءل ماذا تكون الحقيقة إذا كانت موضوعا للعلم الرياضي للطبيعة [2] " .

ولعل القارئ والمتصفح لكتاب التأمّلات في التربية لكانط سيلاحظ التأثير الواضح من خلال الأفكار التي استمدها منه ، وللتفصيل أكثر في هذا ينبغي أن نبرز أهم الملامح التي يشترك فيها مع روسو في مجال التربية ولعل من أهم هذه المبادئ

---

[1] نفس المرجع ، صفحة : 21.

[2] عثمان أمين ، **رواد المثالية في الفلسفة الغربية** ، دار المعارف ، (د.ط) ، 1967، ص: 66.

نجد من خلال دعوة كانط لترك الحرية للطفل في عملية التعليم حيث يقول " ينبغي ترك الطفل حراً في كل الأمور منذ الطفولة الأولى ، باستثناء الأمور التي يمكن أن يضر بها نفسه مثلا يريد إمساك سكين حاد[1] " ، فهذه الفكرة قد أخذها من روسو الذي دعا في كتابه إميل إلى ترك الحرية في التربية في المراحل الأولى من التربية .

كما جاء في كتابه تأملات في التربية لصاحبه كانط كذلك إلى دعوته للأم من خلال الاهتمام بطفلها ورعايته وإرضاعه بنفسها " فبالنسبة إلى الطفل والأم ، من الأفضل إلى حدّ بعيد أن تكون الأم هي المرضعة [2] " ، وهذا ما نادى به روسو كذلك قبله مما يدل على أنه قد أخذ منه هذه الفكرة أيضا .

كما اتبع كانط كثير من المبادئ التي سطرها روسو في كتابه إميل وهذا ما نلاحظه حينما أخذ منه مبدأ التربية السلبية حيث يقول كانط في هذا الموضع " وبوجه عام لابد من ملاحظة أن التربية الأولى تكون سالبة فحسب ، أي أنه ينبغي أن لا يضاف أي شيء إلى الاحتياطات التي اتخذتها الطبيعة [3] " ، ويبدو من هذا القول أنه شديد التأثر بأفكاره ومبادئه التربوية و المتمثلة في مبدأ الطبيعة والطفولة الأولى و التربية السلبية .

---

[1] ايمانويل كانط ، **تأملات في التربية ، ما هي الأنوار ، ما التوجيه في التفكير**، تعريب محمد بن جماعة ، ط1، دار محمد علي ، تونس ، 2005 ، ص: 27.

[2] نفس المصدر ، صفحة : 30.

[3] نفس المصدر ، صفحة : 33.

حيث نجد أن كلاهما اهتم بالتربية الجسدية " فكلام كانط إعادة تامة لآراء روسو الخاصة بذلك الموضوع كنصائحه للأم المرضعة أن لا تتغذى على الخضروات، و أن لا تكثر الملابس للأطفال ، وأن لا تضع لهم القماط ، وأن لا يعطى الطفل كل ما يريده ، وأن يستيقظ وينام في أوقات محدّدة كما تفعل الطبيعة [1] " .

وفي هذا الصدد ينبغي الإشارة إلى أن هناك رأيان مختلفان في شأن التربية عند كانط حيث هناك من الباحثين من يعتقد أن إسهامه في التربية هو مجرد ترجمة ونقل لآراء روسو الواردة في كتاب إميل وبالتالي فهي مجرد ترديد لآراء سابقة عليه من خلال عملية تأثره بها .

أما الرأي الثاني يرى أنه قد تأثر بروسو في بداية مشواره فقط ، ولكن فيما بعد انفصل عنه وأسّس فلسفته التربوية الخاصة به ، و يجدر بنا أن نشير في هذا إلى أن عبد الرحمان بدوي في كتابه فلسفة الدين والتربية عند كانط ، ينفي بأن يكون كانط قد تأثر بروسو حيث نجد قوله صريحا " لهذا فنحن نرى أنه لا توجد مشابه بين آراء روسو وآراء كانط في التربية ، اللهم إلا في بعض التفاصيل التافهة ، وقصارى ما

[1] هبة عادل العزاوي ، **فلسفة كانط التربوية وأثر جان جاك روسو فيها** ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، 2010 ، ص: 93.

يمكن قوله في هذا الموضوع هو أن كانط انفعل بقراءة إميل فدعاه ذلك إلى التفكير في موضوع التربية [1] " .

ولم يقتصر تأثر كانط بالتربية الروسوية فقط بل امتد ذلك إلى فلسفته السياسية والتي تأثر ببعض مبادئها وأفكارها فيقول : " ريموند أن مبادئ فلسفته السياسية مستمدة بصورة أساسية من روسو ، و إلى مثل هذا يذهب أرشيبالد Archibald الذي يؤكد أن مذهب كانط خاصة في أصل الدولة وطبيعتها هو مذهب روسو، ويؤكد هذا هاسنر Hassner إذ يقول: يعترف كانط باستمرار بأثر روسو على مذهبه الأخلاقي والسياسي [2] " .

[1] بدوي عبد الرحمان ، **فلسفة الدين والتربية عند كنت** ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1980، ص: 120.

[2] محمود سيد أحمد ، **دراسات في فلسفة كانط السياسية** ، مرجع سابق ، ص: 23.

2. أثـــر روسـو علـى جـان بياجيــه * :

يُعد جان بياجيه من أبرز المفكرين السويسريين ، ومن مؤسسي النظرية البنيوية ، حيث اهتم بدراسة علم النفس الطفل و تركز أبحاثه على عالم الطفولة ، ولعل من قبل هذا لم يكن هناك أي أهمية لمركزية الطفولة في عملية التعليم والتربية إلى أن جاء روسو فغيّر النظرة السلبية اتجاهها ، و أهم ما ترتب عن هذا ظهور فيما بعد عدة أبحاث تهتم بدراسة الطفل ، وكان روسو له الأثر القوي في بروز علم النفس الطفل في القرن التاسع عشر والعشرين ، لذلك ما نلاحظه أن أغلب النزعات التي جاءت بعد روسو متأثرة بمختلف أطروحاته ووفق هذا تم " إنشاء معهد في التربية في جنيف أطلق عليه اسم جان جاك روسو ملحق بمدرسة لتربية الصغار تسمى منزل الصغار من سن« 3 – 7 سنوات » يتم فيه تطبيق أفكاره التربوية كما أوردها في إميل [1] " .

و يشير بعض الباحثين إلى أن روسو قد أعطى دافعية لعلم النفس من خلال تركيزه على الطفل وتحديده لمراحل نموه التي وضعها له منذ ولادته إلى أن ننشئه على مرحلة الزواج " حيث هناك من يرى أن روسو لما حدّد مراحل نمو الطفل فقد تنبّأ بقيام علم النفس ونادى بضرورته دون أن يقوم فيه بدور حقيقي[2] ".

---

[1] ابتهاج محمود طلبة ، **برامج طفل ما قبل المدرسة** ، ط 1، (دون دار نشر) (د. س) ، صفحة : 46.

[2] روجينيه كوزينيه ، **التربية الحديثة** ، مرجع سابق ، ص: 29.

***جان بياجيه** :(1896-1980) من نوابغ علم النفس الطفل ، وعلم النفس التربوي مؤلفاته تتجاوز المئة بين مقال وكتاب ، كانت أمه تعاني من أزمة نفسية ما دفعه إلى دراسة علم النفس ، من ابرز مؤلفاته : الابستومولوجيا التكوينية ،علم النفس وفن التربية ...الخ . **انظر:**موسى نبيل ، موسوعة مشاهير العالم ،ج2،ط1، دار الصداقة العربية ، بيروت لبنان،2002، ص: 97/96.

لذلك نجد أن جان بياجيه ركّز هو الآخر في أبحاثه ودراساته على الطفل ، ولعل الفضل يرجع في ذلك إلى روسو من خلال توجيه النظر إلى الاهتمام بدراسة مرحلة الطفولة ورعايتها لذلك نجد بياجي " ينظر إلى الطفل على أنه طفل ، له حاجاته وميوله الفطرية ، وله عالمه الخاص ، وله تفكيره الذي يختلف كثيرا عن الكبار ، فالطفل في نظره ، ليس رجل مصغر أو صغير ، فالطفل له تفكير وعالم وحاجات خاصة به [1] " ، وتعتبر هذه النقطة هي التي كشف عنها روسو قبله بأن نهتم بالطفل لأنّه طفل وليس لأنه رجل لذلك لا يجب تنشئة الطفل على طريقة الكبار وإنما يجب أن نتركه يتمتع بطفولته الأولى.

ومن بين المبادئ التي سلّم بها بياجيه في طريقة تربية الطفل هي " مراعاته للفروق الفردية بين الأطفال ، وبين تفكير الطفل وتفكير الكبار ، فعلى المعلمة أن تعرف مراحل ومستويات الأداء للطفل من خلال المرحلة النمائية التي يمر بها [2] " ، وهذا ما نلمسه في فكر روسو قبله ، حيث قسّم مراحل الطفل إلى فئات عمرية وأعطى لكل مرحلة حقها في التربية والتعليم والحرية ، إلى أن ينشأ الطفل ويكتمل من جميع الجوانب الفيزيولوجية والنفسية والعقلية والدينية ، وبهذا يكون جان بياجي قد تتبع مراحل نماء الطفل كما فعل قبله روسو تماما .

---

[1] ابتهاج محمود طلبة ، **برامج طفل ما قبل المدرسة** ، مرجع سابق ، ص: 84.

[2] منى محمد علي جاد ، **تاريخ تربية الطفل عبر العصور** (من البدائية حتى الذكاءات المتعددة)، ط1 ،(دون دار نشر ، د، س)، ص : 328.

إضافة إلى المبدأ السابق الذي وضعه بياجي في التربية والمتمثل في احترام نمو الطفل نجد أن وجهة نظره تختلف بين تصوره للراشد والطفل من ناحية القُدرة العقلية والتعليم ، ويفسر ذلك بأن الراشد عمره الزمني أكبر ومرّت عليه كثير من الفرص، ولذلك له تجربة من خلال استفادته من الخبرات السابقة ، ومن ثم فحاجات الطفل تختلف عن حاجات الراشد[1] ، وإذا بحثنا وتوسّعنا عن مفهوم النمو نذكر محاولة روسو في ذلك حيث يشبّه عملية النمو في الإنسان بعملية النمو في النبات ، واعتبر الإنسان فيه قوة داخلية لو ترك للطبيعة لأزهر وأثمر كما يثمر ويزهر النبات.

ومما لا شك فيه أن بياجيه اهتم بنمو الطفل و يعني مفهوم مرحلة النمو عنده " تعني الفترة المؤقتة التي تتصف بمجموعة من أنواع السلوك التي تسمح للطفل شكلا من التكيف مع البيئة [2] " .

كما أنه يظهر مدى تأثره بالتربية الروسوية ، حيث يقول في كتابه علم النفس وفن التربية " نجد عند جان جاك روسو تصورا شاملا تدهشنا قيمته اليوم أكثر من أي وقت مضى ، خاصة وأن ذلك التصور لم يُستلهم من أي تجربة علمية ، وأن إطاره الفلسفي كثيرا ما حال دون تقييمه بشكل موضوعي[3] " ، لذلك يرى بياجي بأن روسو

---

[1] محمد حسن العمايرة ، **أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية** ، مرجع سابق ، ص: 251.

[2] مريم سليم ، **علم نفس النمو** ، ط 1، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 2002/1423، ص:43.

[3] بياجيه جان ، **علم النفس وفن التربية** ، ترجمة: محمد بردوزي ، المجلس الوطني لحقوق الإنسان ، (د. ط) ، ص: 109.

مبدع التربيـة الحديثـة ومؤسسها إلا أن أعمالـه لم تُقرأ وتُقيّم بموضوعية ، ويُضيف بياجي قائـلا " أن القارئ لكتاب إميل يستحيل عليه التعامي عن الميتافيزيقا الروسوية وهذا هو السبب في أن روسو رائـد تربـوي لا يفـلت من الشبهات من يتبعـه (...) ، فلا شـك أن روسو قد استشف لكل سن مقوماتها وأن للطفل طرقـه الخاصة في النظر والتفكير والإحساس ، ولا شك أنه برهن بأسلوب بليغ على أننا لا نتعلم شيئا إلا عن طريق الاكتساب النشيط [1] " .

و انطلاقا من هذه الفكرة يتجلى وضوح إعجـاب جـان بـياجـي بكتاب إميـل في التربية ، واعتبر أن روسو أسهم بشكل كبير في المناهج الجديدة بل وكان من المستبقين في طرح هذه الأفكار يقول بياجي " إن هذه الملاحظة تجعلنا في واقع الأمر نفهم التجديد الحقيقي لمناهج القرن العشرين مقابل نظام المنظرين الكلاسيكيين[2] " .

[1] جـان بياجـي ، المصدر السابق ، نفس الصفحة .

[2] نفــس المصــدر ، نفس الصفحة .

المبـحث الثانـي : التلقـي العربـي لفكـر روسـو التربـوي

1. أثـر جان جاك روسـو على فـرح أنطـون* :

لقد امتد أثر روسو وحضور فكره إلى العالم العربي وهذا ما نجده بارزا من خلال التأثير الذي تركه في نفسية المفكرين العرب ، وقد يرجع سبب ذلك إلى أنهم قد احتكوا و قرؤوا ثقافة عصر الأنوار وتشبّعوا من أفكار ثورة الفكر الفرنسي ، ولعل من قرأه العرب وترجموا له كثيرا هو جان جاك روسو حيث تمّت ترجمة أعماله من قبل مفكرين عرب كبار من أمثال عبد العزيز لبيب الذي ترجم كتاب العقد الاجتماعي ، ومحمد حسين هيكل الذي كتب عن روسو.

ويعتبر أبرز هؤلاء المفكرين الذين تأثرا بروسو هو فرح انطون حيث نجد التأثير باديا في ملامح كتاباته " وثمة إجماع تقريبا بين دارسي فكر النهضة العربية على أن فرح أنطون هو أحد المفكرين النهضويين الذين تأثروا كثيرا بروسو، ويضيف لبيب إلى حد القول ليس هناك من بين مفكري الغرب الكبار من كان أقرب إلى عقل انطون ووجدانه من جان جاك روسو[1] " .

---

[1] حسام الدين درويش ، **جان جاك روسو و«الاعتراف:» تمهيد في مشروعية دراسته فلسفيا وعربيا**، مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية ، العدد 10 ، المجلد3 ، 2014 ، ص: 31.

***فرح انطون(1922-1984)** سوري ولد في طرابلس ، صاحب قلم أصدر بالإسكندرية مجلة الجامعة لمدة سبع سنوات ،كانت له ترجمات فيها ، كما ساهم في تشكل الفكر المصري ،نشر في مجلته كتيبا عن فلسفة ابن رشد ، وترك العديد من المؤلفات ، **أنظر** : عبد المنعم الحفني ، **موسوعة الفلسفة والفلاسفة** ، ج2، ط3، مكتبة مدبولي ، القاهرة، 2010 ، ص:960.

ولما كان انطون متأثرا بفكر روسو كان ذلك واضحا من خلال اقتباسه العديد من أفكاره ، ما يدل على التأثير الواضح الذي خلّفه كتاب التربية لروسو من آثار ، ولعل من أبرز تلك الملامح والسمات البادية نجد أبرز نقاط التأثير في ما يلي :

- لقد استمد انطون وتأثر بعقيدة الدين الطبيعي التي صاغ روسو مبادئها في كتابه إميل والتي ينادي فيها بالرجوع إلى الحالة الطبيعية والدين الطبيعي ، حيث جاء في كتاب إميل نبذ التعصب وضرورة الإخاء بين البشر واحترام الديانات والمذاهب المختلفة ، وفي مقابل هذا جاء في رواية أورشليم الجديدة لفرح انطون نفس هذه المبادئ التي سلّم بها روسو حيث جاء في رواية أنطون " إني احترم مذهبك وكل مذهب يجد فيه صاحبه راحة وسلاما وحقا وفضيلة ، لنضع كل أديان البشر جانبا في مكان مقدس محترم ، ولنجتمع على دين جديد يقبل كل الأديان الفاضلة ، هو دين العدالة والحق والمحبة والصفح للجميع [1] " .

- كما نجد أيضا أن انطون قد تأثر " باعترافات وببعض جوانب الدين كما شخصه روسو في كتابه العقد الاجتماعي وهي أن الدين المدني فيه اقتراب من الدين الطبيعي والمهم هو المنزع الفردي والإيمان الديني مسألة فردية لا علاقة له بالآخرين وهو ينبوع الضمير الذاتي وهذا الموقف من العقيدة والتدين باعتباره موقفا فرديا يعد من أقدم أسس

[1] حسن قدرة عبد العال ، **تأثير جان جاك روسو على فرح انطون (دراسة مقارنة)** ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 10 ، العدد الأول ، 2002، غزة فلسطين ، ص: 219.

الحداثة السياسية أي أن ننظر للدين كمسألة شخصية ذاتية [1] "، و من خلال هذا العرض نلاحظ أن انطون قد كان متأثرا بالجانب الديني الذي طرحه روسو في كتابه إميل ، وقد اقتبس منه كثير من الأفكار في مختلف مقالاته .

- كما تأثر فرح انطون في نقطة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها ، حيث نجد امتداد هذا التأثر وصل به إلى درجة أنه يستدل أحيانا بآراء الطرح الروسوي في نظرته لتربية المرأة حيث يقول روسو يكون الرجال كما تريد النساء ، فإذا أردتم أن يكونوا عظماء وفضلاء ، فعلّموا النساء ما هي العظمة وما هي الفضيلة ، وفي مقابل هذا الطرح نجد انطون يأخذ نفس هذا الموقف والذي ذكره في إحدى مقالاته ويعترف بأنه لروسو حيث يقول " يكون الرجال كما تريد النساء " فهو يستدل بآراء ومواقف روسو ما يدل على أنه متأثر به كثيرا [2] . ويشرح انطون موقفه هذا حيث يرى أن الرجل متسلط على المرأة في كل البلدان والمرأة متسلطة أدبيا واجتماعيا .

[1] أفكار روس التنويرية وتمثلاتها في الجدل السياسي العربي ، حوار مع كمال عبد اللطيف ، حاوره : محمود معروف ، **انظر** الموقع الالكتروني التالي : http://maaber.50megs.com/issue_february13/perenial_ethics2.htm تم الاطلاع عليه يوم :(2021/05/01) ، على الساعة :«18:37» .

[2] حسن قدرة عبد العال ، **تأثير جان جاك روسو على فرح انطون (دراسة مقارنة)** ، نفس المرجع ، ص: 220.

يتبين من خلال بالاطلاع على " النصين (نص روسو ونص انطون) لا يخفى عليه ما بينهما من تطابق تام في الآراء الأساسية حول المرأة ووظيفتها وواجباتها وما انعطف على كل ذلك من تفاصيل وإيضاحات [1] ".

ولم تقتصر عملية هذا التأثير على الجانب التربوي فقط ، بل امتد ذلك إلى مقالته في أصل التفاوت وعدم المساواة بين الناس والذي يمجد فيها روسو الطبيعة والإنسان الطبيعي الأول ، وينبذ المدنية ومساوئها ولعل هذا قد انعكس على انطون في خطبته لدى شلال نياجرا [2] ، والتي تشبه نفس خطاب روسو .

كما تأثر بخطابه حول الفنون والعلوم والذي يحقِّر فيه روسو من شأن الكتب ويرفضها في عملية التعليم وينادي بأن لا نعطي للطفل أي كتاب ، وهذا ما تأثر به انطون في روايته أورشليم ، حيث هاجم العلوم والفنون كما هاجمها روسو قبله ، يقول انطون في هذا " لقد أثبت المستقبل بعد مليون سنة أو نصف مليون أن هذا القصر العلمي الذي رسمته معك الآن ، إنما هو قصر في إلهاء (...) إن المعيشة في الطبيعة بلا هم ولا غم هي المعيشة الإنسانية الحقيقية [3] " .

من هذا يتبين أن روسو وانطون يناديان إلى الخروج للطبيعة والعيش بعيدا عن مفاسد المدينة ، وهو السبيل الوحيد للعيش في سعادة .

---

[1] المرجع السابق صفحة : 224.

[2] نفس المرجع ، صفحة : 227.

[3] نفس المرجع ، صفحة : 230.

2. محمد حسين هيكل وتأثـره بجـان جاك روســو :

لقد تأثر محمد حسين هيكل* هو الآخر بالثقافة الفرنسية ، رغم امتلاكه ثقافة انجليزية إلا أنه اطلع ونهل من مختلف الثقافات الأخرى ، وقد انفتح على الثقافة الفرنسية من خلال سفره إليها وتعلم لغتها وطالع الكثير من القصص والروايات والكتب مما ساعده ذلك على امتلاك و تكوين ثقافة ذات طابع فرنسي.

إن من أهم الكُتّاب والفلاسفة الذين قرأ لهم محمد حسين هيكل واطلع على مختلف مؤلفاتهم هو جان جاك روسو وكان معجبا به كثيرا وهذا باعتراف منه ، حيث قرأ كتابه الاعترافات ونال إعجابه كثيرا و يقول في هذا الموضع بأنني " ابتدأت أقرأ في اعترافات جان جاك روسو وجئت الآن على عشرين صحيفة منها وهو يحكي حياته يوما بيوم ، ويقص تاريخه وعائلته ، يشعر الإنسان أمام جمال هذا الأسلوب وترتيبه وتوازيه بهزّة سرور غريبة ، فكأن نفسي تسري مع موجات موسيقى الكاتب ، ويحس من لحظة لأخرى بحاجة تدفعه لأن يقرأ بصوت عالٍ[1] " ، وهذا ما يدل على أن محمد حسين هيكل جد متأثر ممّا خلّفه روسو من سيرته الذاتية في كتابه الاعترافات .

---

[1] محمد حسين هيكل ، **مذكرات الشباب** ، مؤسسة هنداوي للنشر ، (دون طبعة ، د. س) ، ص: 79.

***محمد حسين هيكل(1888-1956)** كاتب وسياسي عربي ومؤرخ ولد في الدهلقية بقرية كفر غانم لأسرة موسرة وتخرج من مدرسة الحقوق بالقاهرة ، حصل على دكتوراه حقوق من جامعة السوربون بفرنسا وافتتح مكتبا للمحاماة بالمنصورة ، له العديد من المؤلفات :مذكرات الشباب، شرق وغرب ، رواية زينب ...الخ ، **انظر**: عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسية** ، ج 7، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1994، ص: 232.

والشيء الذي استوقف محمد حسين هيكل حين كان يطالع كتاب الاعترافات هو فخر الكاتب بنفسه ، وقد واصل قراءته وهو متعجب منه ومستغرب حيث يقول كيف لفتى مهمل ومتشرد لا قرار له ولا يتثبت على أي حال من أن يصبح كاتبا ومفكرا بارعا بهذا الحجم ! وهو الذي انقلب على الأفكار التقليدية السائدة في عصره ومن خلال هذا التصوير الذي جاء في الاعترافات يعتبر محمد هيكل بأن روسو مبدع حيث يجعلنا نتخيل ذلك الوصف عن حياته[1] .

لقد كان روسو أشد وقعا و أثرا على نفسية محمد حسين هيكل من فولتير بل وخصص له صفحات طويلة وهو يتكلم عن روسو ومن شدة اهتمامه به قد وضع له ترجمة في الهامش يعرف بها شخصية روسو للقارئ ، و في مقابل هذا قد ذكر عدة أعلام آخرين من المفكرين الفرنسيين على غرار فولتير و هيغو في كتابه مذكرات الشباب إلا أنه لم يبلغ اهتمامه بهم كما بلغ اهتمامه بشخصية روسو ، حيث نجده يقول " من أول ذهابي إلى فرنسا وابتدأت أتعلم اللغة الفرنساوية أطالع في قصص وكتب أدبية ، وأزور التياترات طلبا للنطق العذب واللسان الفصيح ، بين هذه الروايات والقصص وجدت ما كتبه أقلام كُتّاب معروفين لنا ممّن لهم مكانة خاصة في نفسي مثل جان جاك روسو وفولتير[2] " .

---

[1] نفس المصدر ، صفحة : 80.

[2] المصدر السابق ، صفحة: 194.

وما يؤكد اهتمامه بروسو خلال عودته من سفره إلى فرنسا قد ألّف سيرة ذاتية حوله و تناول فيها ملامح شخصيته وأهم مؤلفاته وإنتاجه الفكري الثري ، يقول هيكل في هذا السياق " لقد أخذ مني وقتا ومجهودا كان من خير الأوقات والمجهودات التي أنفقت من حياتي ، فلم أشعر معها بألم ولا بملل ، بل كنت أتنقل من تذوّق أنواع من اللذة وأشعر في أعماق روحي بدسم ما يصل إليهما أثنائهما من الغذاء [1] " .

لقد خصص محمد هيكل كتابا منفردا بروسو يشرح فيه مختلف جوانب حياته ويصف هيكل بأن الشيء الذي أعجبه وأثر فيه وجعله يميل إليه من خلال قراءته لروسو هما أمران أولهما : " طريقة التفكير تكاد تكون شرقية ، والثاني شخصية المفكر الذي خلد على الدهر (...) وأما طريقة التفكير تكاد تكون شرقية لأنها نوع من إجلال الطبيعة والإيمان بأنها مصدر الخير وأصل نعمة الحياة [2] " ، ومن خلال هذا السياق يتبين أن هيكل قد تأثر بفكرة الطبيعة الإنسانية كما تصورها روسو .

ومن خلال هذا العرض نتج عنه انعكاسات عديدة لعلنا في هذا الإطار نذكر أبرزها كالتالـــي :

(1) **خطاب حول العلوم والفنون :** من المعلوم أن روسو قد ندّد في خطابه حول العلوم والفنون بنقده للكتب واعتبر أن الثقافة والعلوم هي من تزيد من بؤس الإنسان

[1] محمد حسين هيكل ، **جان جاك روسو حياته وكتبه** ، (بدون طبعة ، دون دار نشر) ، صفحة : 13.
[2] نفس المرجع ، صفحة : 14.

وتكون عليه وبـالا وتزيـده جهلا ، وأن هذه العلوم مفسدة للأخـلاق والثقافة وأقرب إلى الشر للإنسان ، و" قد عرفنا من خلال الكتاب الذي وضعه هيكل عن روسو أنه قرأ هذا الخطاب كما أنه لم يستغرب عندما اطلع على هذه الأفكار ، بل اعتبرها طبيعية وتتماشى مع نمط الحياة الذي رسمه روسو لنفسه [1] " ، ما يدل على أن هيكل من شدة إعجابه بروسو لم يكلف نفسه معارضته في أي فكرة إلا القليل فقط بـل ونجده أحيانا يبـرّر لروسو سبب ذلك لأنـه مُغرم بالطبيعة ، لذلك جـاءت أفكاره على هذا المنوال وبالتـالي فـلا غرابـة في هذا الأمـر، كما وافقه فـي جميـع آرائـه دون معارضـة منه في خـطابـه إلى دلامبير واعتـرف بأنـه علـى صواب فالمسرح لا يـقوم الأخـلاق.

(2) السيـرة الذاتيـة بين محمد هيكل وجان جاك روســو :

لقد سعى روسو في آخر حياته إلى تأليف كتاب يحوي الخطوط الطويلة والعريضة في حياته ، ويعد هذا الكتاب بمثابة سيرة ذاتية سماه بالاعترافات لأنه يعترف بكل ما فعله في حياته منذ مولده إلى آخر مطاف من حياته ، ولعلنا عند استقرائنا لفكر محمد حسين هيكل نلمح هذا الانعكاس والتأثير الذي تركه روسو فيه ، حيث ألّف هو الآخر عدة كتب على صيغة السير الذاتية ، فنجد كتابه مذكرات الشباب ومذكرات السياسة شبيهة بالاعترافات، لأن هيكل تناول في هذه المذكرات رحلاته وطلبه للعلم واحتكاكه بمختلف

[1] مليكة بن قاسي ، **جان جاك روسو ومحمد حسين هيكل** (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب المقارن، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية : 2004/2003، ص: 148.

الثقافات ، ومن هذا يتضح أنه أعجب بأسلوب روسو ما جعله ينسج مذكراته على هذا المخيال و المنوال .

(3) أثر رواية هلويز الجديدة على فكر محمد حسين هيكل :

لقد تأثر محمد هيكل برواية هلويز الجديدة ويظهر إعجابه بها حيث قد خصص الجزء الثاني من كتابه الذي ألّفه حول روسو لتفصيل أحداث هذه الرواية ، وفي هذا السياق ينبغي أن نشير إلى أن هيكل محمد حسين فيما بعد ألّف هو الآخر رواية شبيهة بهلويز أطلق عليها اسم «زينب»، وهناك من يرى " أن أكثر الدلائل تشير إلى احتمال أن يكون هيكل في روايته زينب قد اتبع نموذج جان جاك روسو في روايته هلويز، وقد أشار إلى هذا الاحتمال من قبل المستشرق الفرنسي هنري بريس سنة 1955 في مقدمة كتابه عن الأدب العربي والإسلامي ، ولكن إشارته كانت سريعة وعابرة لم تزد عن هذه العبارات ففي عام 1914 أصدر محمد حسين هيكل«زينب» رواية عن الحياة الريفية ويبدو فيها تأثره برواية هلويز الجديدة لروسو [1] " .

وللتفصيل أكثر في دلالة علاقة محمد هيكل ومدى تأثره بروسو فنجد أن روسو قد اختار لروايته "عنوانا مزدوجا « جولي أو هلويز الجديدة »، وهيكل أيضا يختار لروايته عنوانا مزدوجا « زينب مناظر و أخلاق ريفية » ، والتقابل ليس ناتجا عن ازدواجية

[1] درويش أحمد ، **نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي** ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 ، ص: 252.

العنوان فقط ولكن الجزء الأول من العنوانين يمثل اسم امرأة هي بطلة الرواية جولي هناك وزينب هنا [1] " .

كما وصف محمد هيكل عنصر الطبيعة في روايته تماما كما جاء في رواية هلويز ، وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على قراءة هيكل الواعية لفكر روسو وأعماله ، حيث ميلاد رواية زينب كان نتيجة احتكاك واتصال بين محمد هيكل وروسو" وتدور أحداث رواية زينب لهيكل في الريف وهو الذي يمثل بعدا رئيسيا في روايتي روسو وهيكل [2] " .

❖ نقـــد وتقييـــم لفلسفـة جـان جـاك روســو التربويـة :

لقد وُجهت مجموعة من الانتقادات والاعتراضات لبعض الأفكار التي طرحها روسو في خضم فلسفته السياسية والتربوية ، وسنبرز جملة هذه الانتقادات على النحو التالـي :

إن ما يُؤاخذ عليه روسو هو تمجيده للحالة الطبيعية وتهميشه لدور المجتمع في عملية التربية والتنشئة ، فلا شك أن للمجتمع له دور هام في تكوين حياة الأفراد ، وبالتالي لا يمكن أن يعيش الفرد منفصلا عن المجتمع ،" كما لا نجد أثرا تاريخيا لحالة الطبيعة فهي مجرد افتراض ، وفكرة العقد الاجتماعي عبارة عن فكرة افتراضية

[1] نفس المرجع ، صفحة : 253.

[2] نفس المرجع ، صفحة : 255.

كذلك لتحرير قيام المجتمع والدفاع عن حقوق الإنسان فيه ، ذلك لأنه لا يمكن تصور حدوث عقد خارج إطار نظام أو سلطة تنظمه وتحميه[1] ".

لقد وقع روسو في مفارقة كبيرة فإذا كان الإنسان يعد خيّرا بطبيعته والمجتمع هو الذي أفسده ، ونحن نعلم بأن المجتمع هو عبارة عن مجموعة من الأفراد وبالتالي فهم بطبعهم خيّرين حسب اعتقاد روسو ، فكيف نشأ وكُوّن هذا الفساد ما دام المجتمع عبارة عن أفراد لا توجد بينهم صلة !!! أليست هذه في حدّ ذاتها تعد مفارقة في فلسفة روسو ، وكيف نبرّر هذا التناقض ! .

إن ما يُعاب على روسو كذلك ولعلها أهم نقطة نوجهها له هي" تقليله من أهمية الكتب أمر لا يمكن أن نأخذه بعين الجد بعد أن أصبح الكتاب وسيلة فاعلة لا غنى عنها في عملية التعليم [2] " ، وفي إطار هذا السياق نشير كذلك إلى أن ترك الحرية للطفل في عملية التربية أمر سلبي ليس له أي ضوابط وحدود وبالتالي فقد يعرضه للتهلكة ، كما أن فكرة الجزاء الطبيعي التي فضلها روسو لتلميذه إميل في عملية التربية قد تعرضه للخطر، وزيادة على هذا الأمر فقد قلّل روسو " من أهمية دور المعلم إذ لا يمكن أن يترك الطفل في أي مرحلة دون تدخل مباشر أو غير مباشر من قبل المعلم في التربية [3] " ، وبالتالي فقد قيّد دور المعلم وترك الحرية للطفل .

---

[1] عريب مختار ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا** ، مرجع سابق ، ص: 171.

[2] عبد الكريم علي اليماني ، **فلسفة التربية** ، ط1 ، دار الشروق ، عمان الأردن ، 2004 ، ص: 88.

[3] عرفات عبد العزيز سليمان ، **اتجاهات التربية عبر العصور (دراسة تحليلية)** ، مرجع سابق ، ص: 212.

لقد ركز روسو على التربية الجسمية وأخّر التربية العقلية والدينية وجعل بينهما مدة زمنية ، وهذا ما يعاب عليه لأن فيه اختلال للنمو الطبيعي للطفل و ينبغي في اعتقادنا أن يكون هناك تساوي في المدة الزمنية في تربية الطفل لينشأ متكاملا من جميع النواحي ، وعدم التركيز على جانب واحد من التربية وإهمال الأخرى عن حساب الأولى ، ومن جانب آخر فقد همّش المرأة وقصّر من حقوقها وقلّل من شأنها من خلال اعتباره أن المرأة المثقفة و المتعلمة تُعد عالة على المجتمع ، وحصر دورها في الاهتمام بالبيت والحياة الزوجية ورعاية الأطفال فقط .

ويشكك أغلب النقاد كيف لروسو أن يكون قد كتب حول موضوع التربية ومن المعروف عنه أنه لم يربي سوى أبناء السيد مابلي وقد فشل في هذا الأمر كما جاء في سياق اعترافاته ، و رمى بأطفاله الخمسة في ملجأ للقطاء واحد تلوى الآخر ، ولعلنا نتساءل هنا كيف استلهم روسو تجربة التربية رغم فشله المتكرر في رعاية أطفاله والاهتمام بأولاد السيد مابلي وفشله الذي تكرر معه فيما بعد أيضا !!! " فمن المضحك بل من المؤسف أشد الأسف أن نرى هذا الرجل يتحدث عن التربية والشفقة ، وهو الذي عهد بأولاده إلى إحدى الملاجئ ، فلم يحبهم ولم يعتني بهم "[1] ورغم هذا هناك من يدافع عنه في هذا الإطار ، حيث اعتبروا على الفيلسوف أن يقدم النظريات وليس شرطا في أن ينجح في تطبيقها .

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، دار كلمات عربية للنشر والترجمة ، القاهرة ، مصر، 2012، ص: 217.

كما عارض و هاجم فولتير الفيلسوف روسو عندما أرسل له نسخة من كتابه حول أصل التفاوت بين الناس وكان يأمل أن يشكره لكن لما قرأ فولتير كتابه سخر منه وقُوبل بالرفض حيث قال له " سيدي لقد تسلمت كتابك الجديد الذي كتب ضد الجنس البشري ، وأنا أشكرك فلم يستخدم أبدا مثل هذا القدر من الذكاء لجعلنا أغبياء ، إن المرء أثناء قراءته ليشتاق السير على أربع قوائم [1] " .

و رغم هذه الانتقادات الموجهة لآراء روسو التربوية إلاّ أننا لا يمكن تجاهل الجانب الايجابي فيها ، حيث أثّر في الفكر التربوي والسياسي معا ، ما جعل له أثر على المفكرين ، وقد تضمنت فلسفته العديد من القيم التربوية التي أعطت نظرة جديدة استشرافية في تربية الطفل وجعلت له مكانة بارزة في الحقل التربوي .

كما جعل الطفل محور اهتمام والإيمان بمختلف قدراته الذاتية ومواهبه واستعداداته ، و من النقاط الايجابية التي تُحسب لروسو هي ترك الطفل بلا عقوبة في فترة تعليمه ، لأن الطفل لا يدرك لتصرفات أفعاله ، إضافة إلى نقطة أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها هي أسلوب التدرج الذي اتبعه في تربية الطفل حيث تعتبر من أبرز النقاط التي ركّز عليها في عملية تنشئة الطفل ومراعاة مراحل نموه وعدم إلزامه أشياء فوق طاقته.

إن نظرية روسو عبارة عن نسق متكامل ومترابط ، قدّم من خلاله فلسفته رغم افتراضاته إلا أنه يحسب له الكثير من الأفكار ذات القيمة والتي " كانت القوة الدامغة

[1] روبنسون ديف و زاريت أوسكار ، **أقدم لك روسو** ، مرجع سابق ، ص : 63.

لافتراضاته واقتراحاته دامغة وعنيفة ، وضلّت باقية كنظريات خالدة في الأدب والتاريخ ، وقد فاقت خيالاته ومغالطاته ومراوغاته تلك الملاحظات العقلية الرفيعة التي أتى بها مونتسكيو ، ولعل أكبر دليل على هذا التفوق هو الشواهد التي صدرت عن فلسفة السياسة البحتة من جهة ، والتطبيقات السياسية من جهة أخرى ، فقد تحولت اقتراحات روسو كلها إلى نظريات رائعة كما تغلغلت روحه وعقائده في الأنساق النظرية السياسية [1] " .

[1] علي عبد المعطي محمد ، **تيارات فلسفية حديثة** ، دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)، الإسكندرية ، مصر ، 1984، ص: 459.

خلاصـــة الـفـصـــل :

مـما سبـق ذكـره من خـلال ما تـناولناه في سيـاق هذا الفصل يتجلى التأثير الواضح على المفكرين الغـرب سـواء على كانـط من خـلال تأثـره بالتربيـة الروسويـة ، والـذي وافق روسـو في العـديد من الأفـكار وهـذا ما لمسناه في كتابـه تأمّـلات في التربيـة ، إضافـة إلـى إعـجاب جـان بياجيـه بآراء روسو وفكره التربـوي واعـتبره من العبـاقرة الـذين غيـروا مسار التربيـة في عصـره ، ولـقد امتـد تأثـير الإنـتاج الفكـري لـروسـو علـى المفكرين العـرب الـذين أظهروا بـدورهم مـدى تأثـرهم به وهـذا ما نـجده من خـلال بعض الإسـهامـات التي قدمـوها وتجـلي الطـرح والأثـر الروسوي باديا في ثناياها ، فـقد حـاولوا دراسـته والتـأليف عـنـه ، ومـن أبـرز هـؤلاء نجـد أمـثال محمد حسن هيكل الـذي كـتـب سـيرة عنه ، وفرح انطون الـذي يستـمد الكثير من أفـكار روسـو ويـوظفها في روايتـه وكـتبـه ، مـما يتبـين التـأثير البـارز لـروسـو علـى هـؤلاء المفكـريـن.

* * *

خاتـــمة

من خلال الطرح السابق و المتمثل في التصور التربوي ودوره في عملية الإصلاح عند الفيلسوف جان جاك روسو نلاحظ أهمية الدور البارز الذي أسهم من خلاله إلى بناء صرح تربوي له أهداف إصلاحية بالدرجة الأولى ، والذي تتبعنا جذوره ومساره ونشأته وتصوره لدى الفيلسوف روسو ، فقد دفعنا هذا الطرح إلى استنتاج واستنباط جملة من النتائج كما جاءت صياغتها في كتابه إميل والتي لمسنا فيها نوع من الجدّة والأصالة بل والحداثة في الطرح .

وعليه يعد جان جاك روسو رائد الفكر التربوي في العصر الحديث ، ومن أبرز المربين والفلاسفة المبدعين سواء في المجال التربوي أو المجال السياسي ، ولم يتوقف عند هذا الحد من العطاء الفكري بل واصل إسهاماته في العديد من المجالات الفكرية المهمة ، و يعتبر حلقة فكرية لامعة من خلال الاتجاه الذي أبدعه في التربية والذي لم يكن معهودا في السابق وهو العنصر الطبيعي الذي أدخله في عملية التربية ، وبهذا يعد قد أبدع تصورا جديداً لم يهتم به السابقون عليه من خلال نقده للنظام السابق وتجاوزه له ، لأنه في نظر فيلسوفنا لا يحقق الغاية المثلى في التربية.

وتعد التربية التي تصورها روسو و صاغ مبادئها في كتابه إميل مرتبطة بمدى قوّة وعيه بالقواعد التربوية التي جعل تركيزه منصبا عليها بهدف وصوله إلى تربية مثلى تحقّق إصلاح المجتمع وتكوين أفراده ومواطنيه على الحرية والمسؤولية ،

وهـذا التصـور لا يتحقّـق إلا من خـلال قواعـد التربيـة الايجابيـة الفعالـة وتطـبيقها علـى الأطـفال وتكـوينـهم وفـق التربيــة الطبيعيـة التي تحافظ على براءتـهم وفطرتهم الأولــى .

و جـاء اهتـمام جان جاك روسـو بالطفولـة ومـدى إيمانـه بـها ولعـل هـذا ما نستشفّـه مـن خـلال الحـياة التـي عاشـها والتـي شعـر فيـها بالظـلم والقـهر والتشرد من مكان إلى آخـر ، علـما أنه لـم يعـش حياتـه كـما ينبغـي ولم يـذق طعـم الوالـدين يـوما ، حـيث توفيـت أمـه في اليوم السابع مـن مولـده ، ولـم يعـش طـويلا بالقـدر الكـافـي مع والـده لـذلك فقـد حُـرم مـن العاطفـة منـذ صغـره ، ولعل هذا ما جعلـه يحـب الطفولـة ويركّـز عليها ، وجـاء كتابـه إمـيل بـنـاء على تلبيـة نـداء سيدة طلبـت منـه أن يرشـدها في كيفية تـربيـة أولادهـا ، وقـد ذكـر هـذا فـي بـدايـة مـقدمـة كتابـه .

لقد سعى روسو إلى إبراز السمات والمقومات التي ينبغي أن تبنى عليها التربية وفق الاتجاه الطبيعي من خلال تقسيمه لمراحل نمو الطفولة ، وكل مرحلة متميزة ومختلفة عن سابقتها من حيث التربية والمنهج المستخدم فيها، من خلال الطفولة المبكرة والطفولة المتأخرة ومرحلة المراهقة ، وتتم التربية وفق ثلاثية هي التربية الجسمية التي جعل لها حض وافر من التربية الأولى ، والتربية العقلية والتي ينبغي فيها التكوين العقلي للطفل ، والتربية الدينية التي تعتبر كآخر مرحلة لتكوين الطفل من خلال تعليمه العقيدة الدينية لأنه يعتبر الآن في استطاعته أن يفهم العقائد الدينية وتعاليمها ، ثم تأتي بعد هذا التكوين مرحلة الزواج التي يصبح فيها إميل رجلا يعتمد على نفسه والتعايش داخل المجتمع.

وفـي ذات السياق ينبـغي أن نشير إلى أن فيلسوفنا قد نادى بتربية تتلاءم مع الأطفال من خلال إعطاء كل مرحلة من هذه المراحل السابقة الذكر الحظ الأوفر من التربية واحترام عملية نمو الطفل ومن أبرز هذه المبادئ التي جاء بها روسو في التربيـة نجـــد:

* نـادى بـترك الحريـة للطفـل أثنـاء عمليـة تعليمـه وتربيتـه .

* عدم إرهـاق الطفل بما لا يستطيعـه ، ولا يجـب أن يقـرأ الكتـب فـي السنـوات الأولـى إلا كتـاب « روبنسـون كروزو» الـذي فيـه تصـور عـن الطبيعـة ويعتبر ملائـم لـه .

* رفـض عمليـة التلقيـن فـي التربيـة و قـد ثـار روسـو ضـد هـذا المبدأ المعتمـد فـي التربيــة التقليديــة .

* الاهتمام و التركيـز على مـيولات ورغبات الطفـل فهذا مهم بالـنسبـة لـه، ولا يستطيع في مقـدروه أن يتعلـم شـيئا لا يـرغـب فـيـه.

* التـركيـز على التربيـة الحسيـة والتقليل مـن أهميـة الكتب كمـصدر للمعرفـة ، فقد كـرّه روسـو عمليـة التعليم بالكتـب .

تـعد هـذه المبادئ التي تصـورها روسـو كمصدر للتربيـة ، ولا يمكـن الاستـغناء عنها ، وبهـذا الطـرح الـذي قدمـه يعتبر من أبرز مُنظري التربية الحديثة ، حيث كان للحركة الطبيعية أثر ودور بارز على المدارس في القرن التاسع عشر والعشرين من خلال بلورة المفاهيم الجديدة التي جاء بها ، ولعل فلاسفة القرن التاسع عشر قد تفطنوا إلى أهمية الطفولة التي بنى روسو عليها فكره التربـوي كلـه ، وقد توسع الأثـر الـذي خلّفه

روسو على جملة من المفكرين لا لشيء إلا لأن قوة أفكاره ما زالت تصدح وسارية المفعول في الساحة الفكرية والفلسفية على حدّ السواء وقوة حداثتها من جهة أخرى ، فلم يكن التأثير الروسوي مقتصرا على عصره فقد بل امتد ذلك إلى مفكرين وفلاسفة آخرين استطاعوا أن يقرؤوا روسو العديد من المرات والإعجاب بأفكاره وثورته على شتى القيم التي كانت سائدة وهذا لا يقوم به إلا فيلسوف شجاع استطاع أن يهجم ضد الأفكار الزائفة .

وقد بدا التأثير الواضح الذي لمسناه لدى العديد من الفلاسفة الغرب ، بل وتعدّى ذلك إلى المفكرين العرب والذي ترك فيهم أثرا كبيرا ، ولعل من أبرزهم نجد المفكر العربي فرح انطون ومحمد حسين هيكل اللذان تناولناهما في هذه الدراسة كأنموذجين باعتبارهما درسا فكر روسو ولاحظنا مدى التأثر الجلي والواضح الذي بدا عليهما من خلال التأثر بأفكاره ، ومن الفلاسفة الغرب الذين نلمس فيهم تأثرا واضحا للاتجاه الطبيعي في التربية الذي تزعمه روسو نجد الفيلسوف صاحب الاتجاه النقدي ايمانويل كانط والذي نجد بعض الأفكار التي ضمنها في كتابه تأملات في التربية والتي تشبه إلى حدّ بعيد أفكار روسو ومبادئه التربوية التي جاء بها قبله ، كما نلمس تأثر الفيلسوف السويسري الذي لمع في علم النفس وهو جان بياجيه من خلال اعترافه بأن روسو مبدع التربية الحديثة وامتد أثره على فلاسفة علماء النفس وهو من نبّه إلى أهمية الطفولة ومركزيتها في عملية التربية .

قائمة المصادر والمراجع

❖ قائمة المصادر باللغة العربية :

(1) جان جاك روسو ، **العقد الاجتماعي (أو مبادئ الحقوق السياسية)** تر: عادل زعيتر ، ط 2 ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت لبنان ، 1995.

(2) ------- ، **إميل أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد** ، تر: نظمي لوقا ، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة (د . ت).

(3) ------- ، **خطاب في أصل التفاوت و في أُسسه بين البشر** ، تر: بولس غانم ، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، 2009.

(4) ------- ، **أحلام يقضه جوال منفرد** ، ط 2 ، تر: ثريا توفيق ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، 2009.

(5) ------- ، **دين الفطرة أو عقيدة القس من جبل السافوا** ، تر: عبد الله العروي ، ط 1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ، 2012.

(6) -------، **الاعترافات** ، تر : محمد بدر الدين خليل ، الطبعة 1 ، بيت الياسمين للنشر والتوزيع ، 2020.

❖ قائمة المصادر باللغة الأجنبية :

(1) Jean-Jacques Rousseau, **Emile or Education**, Translator: Barbara Foxley , New York , London , 1921.

❖ قائمة المراجع باللغة العربية :

(1) ابتهاج محمود طلبة ، **برامج طفل ما قبل المدرسة** ، ط 1، (دون دار نشر) (د.س).

(2) إمام عبد الفتاح إمام ، **روسو و المرأة** ، ط 1، دار التنوير، بيروت لبنان ، 2010 .

(3) ايمانويل كانط ، **تأملات في التربية ، ما هي الأنوار ، ما التوجيه في التفكير**، تعريب محمد بن جماعة ، ط1، دار محمد علي ، تونس ، 2005 .

(4) بدوي عبد الرحمان ، **فلسفة الدين والتربية عند كنت** ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1980.

(5) برهييه إميل ، **تاريخ الفلسفة** ، تر : جورج طرابيشي، ج 5، ط 2، دار الطليعة للنشر ، بيروت لبنان ، 1993.

(6) بول منرو، **المرجع في تاريخ التربية** ، تر: صالح عبد العزيز ، الجزء 2 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

(7) بياجيه جان ، **علم النفس وفن التربية** ، ترجمة: محمد بردوزي ، المجلس الوطني لحقوق الإنسان ، (د. ط) .

(8) تسيمر روبرت ، **في صحبة الفلاسفة مدخل لأعمالهم الفلسفية الرائدة** ، تر: عبد الله محمد أبو هشة ، ج 2، ط1، دار الحكمة ، لندن ، 2012.

(9) توشار جان ، **تاريخ الأفكار السياسية من عصر النهضة إلى عصر الأنوار**، تر: ناجي الدراوشة ، ج 2 ، ط 1، دار التكوين ، دمشق ، سوريا ، 2010.

(10) حسين فوزي النجار، **الفكر السياسي الحديث** ، (د. ط) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967.

(11) درويش أحمد ، **نظرية الأدب المقارن وتجلياتها في الأدب العربي** ، دار غريب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2002 .

(12) ديورانت ول ، **قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي** ، تر: فتح الله المشعشع ، ط 6 ، مكتبة المعارف بيروت لبنان ، 1988/1408 .

(13) راسل برتراند ، **تاريخ الفلسفة الغربية**، تر : محمد فتحي الشنيطي ، الجزء 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1977.

(14) روبنسون ديف و زاريت أوسكار ، **أقدم لك روسو** ، تر : إمام عبد الفتاح إمام ، الطبعة 1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2005.

(15) روجينيه كوزينيه ، **التربية الحديثة** ، تر: محمد زيدان ، حلمي قلادة ، وكالة الصحافة العربية ناشرون ، 2020.

(16) سعيد إسماعيل علي ، **الأصول السياسية للتربية** ، ط 1، (دون دار نشر) ، القاهرة ، 1997.

(17) شرف عبد العزيز ، **أدب السيرة الذاتية** ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، الجيزة مصر ، 1998 .

(18) عبد الغني عبود ، **الايدولوجيا والتربية عبر العصور (تاريخ التربية من منظور مقارن)**، ط1 ، دار الفكر العربي ، 2004/1424.

(19) عبد الغني محمد إسماعيل ، **أصول التربية** ، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني ، صنعاء ، 2014/1435 .

(20) عبد الفتاح إبراهيم تركي ، **فلسفة التربية مؤتلف علمي نقدي** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

(21) عبد الكريم علي اليماني ، **فلسفة التربية** ، ط 1 ، دار الشروق ، عمان الأردن ، 2004 .

(22) عبد الله عبد الدائم ، **التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين** ، ط 5 ، دار العلم للملاين ، بيروت لبنان ، 1984.

(23) عثمان أمين ، **رواد المثالية في الفلسفة الغربية** ، دار المعارف ، (د. ط) ، 1967.

(24) عرفات عبد العزيز سليمان ، **اتجاهات التربية عبر العصور (دراسة تحليلية)** ، ط 6 ، (بدون دار نشر) ، القاهرة ، 1998.

(25) عريب مختار ، **الفلسفة السياسية من المفهوم الكلاسيكي إلى البيواتيقا** ، ط 1 ، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009.

(26) عزة أحمد صيام ، **مختارات من تاريخ التفكير الاجتماعي الرواد الأوائل** ، ط 1، (بدون دار نشر) ، 2003.

(27) علي عبد المعطي محمد ، **تيارات فلسفية حديثة** ، دار المعرفة الجامعية ،(د.ط)، الإسكندرية ، مصر ، 1984.

(28) عمر محمد التومي الشيباني ، **تطور النظريات والأفكار التربوية** ، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، 1971 .

(29) عوض لويس ، **دراسات في النظم م المذاهب** ، ط 1، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ، 1962 .

(30) غُنار سكيربك و نِلز غيلجي ، **تاريخ الفكر الغربي من اليونان القديمة إلى القرن العشرين** ، تر : حيدر حاج إسماعيل، ط 1 ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، 2012 .

(31) فتحي التريكي و رشيدة التريكي ، **فلسفة الحداثة** ، مركز الإنماء القومي ، بيروت (د. ط) ، 1992.

(32) فتحي عبد الرسول محمد ، **تربية الطفل في الفكر التربوي** ، ط 1 ، دار العلم والإيمان ، 2013.

(33) الفرحان محمد ، **الخطاب الفلسفي التربوي الغربي** ، ط 1 ، الشركة العالمية للكتاب ، بيروت لبنان .

(34) فردريك كوبلستون ، **تاريخ الفلسفة** ، تر : حبيب الشاروني و محمود سيد احمد ، مجلد 6 ، ط 1 ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2010.

(35) فريال حسن خليفة ، **الدين والسياسة في فلسفة الحداثة** ، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2005.

(36) فضل الله محمد إسماعيل ، سعيد محمد عتمان ، **نظرية القانون الطبيعي في الفكر السياسي الغربي** ،(د. ط)، مكتبة بستان المعرفة ، 2006.

(37) كامل محمد عويضة ، **ايمانويل كانط** (شيخ الفلسفة في العصر الحديث)، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1993/1413.

(38) كريستوف أندري ، **روسو (حياته فلسفته منتخبات)** ، تر: نبيه صقر ، ط 4 ، منشورات عويدات ، بيروت باريس ، 1988.

(39) محمد حسن العمايرة ، **أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية** ، ط 6 ، دار المسيرة ، عمان الأردن ، 2010/1431.

(40) محمد حسين هيكل ، **جان جاك روسو حياته وكتبه** ، (بدون طبعة ، دون دار نشر).

(41) محمد حسين هيكل ، **مذكرات الشباب** ، مؤسسة هنداوي للنشر ، (دون طبعة ، د. سنة نشر) .

(42) محمد سلمان الخزاعلة وآخرون ، **تطور الفكر التربوي** ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، 2012/1433 .

(43) محمد عطية الإبراشي ، **أصول التربية المثالية في إميل لجان جاك روسو** (دراسة وتحليل ونقد وتعليق) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ،1967.

(44) محمد وقيع الله أحمد، **مدخل إلى الفلسفة السياسية رؤية إسلامية** ، ط 1، دار الفكر، دمشق ، 2010/1431.

(45) المحمداوي علي عبود، **الفلسفة السياسية كشف لما هو كائن وخوض في ما ينبغي للعيش معا**، ط 1 ، منشورات ضفاف ، بيروت لبنان ، 2015/1436 .

(46) محمود السيد سلطان ، **مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ** ، دار و مكتبة هلال للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2008/1429 .

(47) محمود سيد أحمد ، **دراسات في فلسفة كانط السياسية** ، دار الكتب المصرية ، (د. ك) ، (د ، س) .

(48) مريم سليم ، **علم نفس النمو** ، ط 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 2002/1423.

(49) المستكاوي نجيب ، **ج . ج . روسو– حياته – مؤلفاته – غرامياته** ، ط 1 ، دار الشروق ، 1989/1409.

(50) مصطفى أمين ، **تاريـــخ التربية** ، وكالة الصحافة العربية ناشرون ، 2019 .

(51) منى محمد علي جاد ، **تاريخ تربية الطفل عبر العصور** (من البدائية حتى الذكاءات المتعددة) ، ط 1 ، (دون دار نشر ، د ، سنة نشر).

(52) مهدي محفوظ ، **اتجاهات الفكر السياسي في العصر الحديث** ، ط 1، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1990/1410.

(53) ول ديورانت ، **روسو والثورة** قصة الحضارة ، تر: فؤاد أندراوس ، جزء 1 ، مجلد 10 ، دار الجبل ، بيروت .

(54) يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة الحديثة** ، دار كلمات عربية للنشر والترجمة ، القاهرة ، مصر، 2012.

❖ قائمة المراجـــع باللغـة الأجنبيـة :

(1) Jean Starobinski – **J. J. Rousseau LA TRANSPARENCIA Y EL OBSTÁCULO** : Versión castellana de Santiago González1971.

❖ قائمـة الموسوعـات والمعاجـــم :

(1) جورج طرابيشي ، **معجم الفلاسفة** ، ط 3 ، دار الطليعة ، بيروت لبنان ، 2006.

(2) رحيم أبو رغيف الموسوي، **الدليل الفلسفي الشامل** ، ج 3 ، ط 1، دار المحجة البيضاء ، بيروت لبنان ، 2015/1436.

(3) روني ايلي ألفا ، **موسوعـة أعـلام الفلسفـة العرب والأجانـب** ، جزء 1، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1412هـ/1992م.

(4) عبد المنعم الحفني ، **موسوعة الفلسفة والفلاسفة** ، ج 2، ط 3، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2010 .

(5) عبد الوهاب الكيالي ، **الموسوعة السياسيـة** ، ج 7 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1994.

(6) موسى نبيل ، **موسوعـة مشاهـير العالـم** ، ج 2 ، ط 1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت لبنان ، 2002.

(7) وهبـة مراد ، **المعجم الفلسفي** ، ط 5، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، 2007.

❖ المجـــلات العلميـــة :

(1) حسام الدين درويش ، **جان جاك روسو و«الاعتراف»: تمهيد في مشروعية دراسته فلسفيا وعربيا** ، مجلة تبيين للدراسات الفكرية والثقافية ، العدد 10 ، المجلد 3 ، 2014 .

(2) حسن قدرة عبد العال ، **تأثير جان جاك روسو على فرح انطون (دراسة مقارنة)** ، مجلة الجامعة الإسلامية ، مجلد 10 ، العدد الأول ، 2002 ، غزة ، فلسطين .

(3) خاليد الخطاط ، **الأسس الفلسفية لنظرية التربية الطبيعية عند جان جاك روسو** ، مجلة نقد وتنوير، مقاربات نقدية في التربية والمجتمع ، العدد 6 ،2021.

(4) محمود أبو زيد ، **ج . ج . روسو و العقد الاجتماعي** ، مجلة عالم الفكر ، مجلد 10 ، العدد 3 ، 1979، الكويت.

(5) محمود علي محمد ، **أثر نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة التربية** ، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس ، المجلد السابع – العدد الأول – 2009.

(6) هبة عادل العزاوي ، **فلسفة كانط التربوية وأثر جان جاك روسو فيها** ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات ، العدد الرابع ، السنة الثانية ، 2010.

❖ المـــواقع الالكترونيـــة :

(1) أفكار روسو التنويرية وتمثلاتها في الجدل السياسي العربي ، حوار مع كمال عبد اللطيف ، حاوره : محمود معروف،**أنظر**: الموقع الالكتروني التالي: http://maaber.50megs.com/issue_february13/perenial_ethics2.htm

❖ الرسائـــل الجامعيـــة :

(1) زيان محمد ، **الفضائل الفلسفيـة والتربويـة فـي فلسفـة جان جاك روسـو** ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة وهران ، السنة الجامعية : 2010/2009.

(2) يوسف وتارا ، **فلسفة التربيـة عند الغزالـي و جـان جـاك روسـو** من خلال "رسالة أيها الولد وإميل" ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الزيتونة ، تونس ، السنة الجامعية : 2020/2019.

(3) مليكة بن قاسي ، **جـان جـاك روسـو و محمـد حسيـن هيـكل** (دراسة مقارنة) ، أطروحة دكتوراه دولة في الأدب المقارن ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية : 2004/2003.

فهـــرس المحتويـــات

فهـرس المحتويــات:

الإهـــــداء :

كـلمـة شكـــر :

الـمقـدمـــــة : ..... **أ**

الفصل الأول : جــان جـــاك روســو ونظريتـه فـــي التربيــة

تمهيد : **09**

المبحث الأول: روسـو سيرتـه الذاتيــة و إسهامـاتـه الفكـريــة..... **10**

1. السيرة الذاتية لجان جاك روسو..... **10**
2. الإسهامات الفكرية لجان جاك روسو..... **14**

المبحث الثاني : الاتجاه الطبيعي في التربية الحديثة لدى روسو..... **18**

1. الأثر التربوي في القرن 18 ..... **18**
2. مكانة الطفولة في التربية الطبيعية **21**
3. مفهوم التربية الطبيعية عند روسو..... **24**
4. مبــادئ ومنطلقات روســو التربويــة..... **27**
5. مراحل التربية في كتاب " إميـل "..... **30**
6. صـورة المـرأة فـــي كتـاب" إميــل "..... **38**

خلاصة الفصـل : **41**

الفصل الثانــي : التـربية الطبيعيـة ودورها السيـاســي و الإصـلاحـي

تمهيد : **43**

المبحث الأول: العقد الاجتماعـي و أثـره فـي التـربيــة..... **44**

1. الحالة الطبيعية **44**

2. الحالة المدنيــة..... **47**

المبحث الثاني : التربية ودورها في الإصلاح السياسي والديني للمجتمع..... **53**

1. جـدلية التـربية و السياسة وعلاقتها بالإصـلاح **53**

2. موقف رجال السلطة و الدين من كتاب " إميل "..... **58**

خلاصة الفصل : **61**

الفصل الثالث : امتـدادات التربيــة الروسويـة في ميـدان الفكـر التربـوي

تمهيد :..... **63**

المبحث الأول : تأثير نظرية روسو التربوية على الفكر الغربـي **64**

1. أثـر روسو التربـوي علـى كانط **64**

2. أثـر روسو علــى جان بياجيه..... **70**

المبحث الثاني : التلـقي العـربي لفكـر روسـو التربـوي **74**

1. أثر روسو علـى فرح أنطون..... **74**

2. محمد حسين هيكل وتأثره بروسو 78

3. نقد وتقييم لفلسفة روسو..... 83

خلاصة الفصـل :..... 88

الخاتمـــــة :..... 90

قائمة المصادر والمراجع : 95

فهرس المحتويات : 105

الملخص :

احتل موضوع التربية مكانة بارزة في النقاشات التربوية الحديثة والمعاصرة ، من خلال القيمة الفكرية التي يحملها ، وقد أخذ حيزا واسعا من التحليل والتنظير من قبل الفلاسفة والمفكرين على مختلف توجهاتهم الفكرية ، وهذا ما نلمسه عند الفيلسوف جان جاك روسو الذي ساهم في بناء الصرح التربوي من خلال ما قدمه من أطروحات وتصورات في التربية والتي بلورها في كتابه الموسوم ب إميل كما جاء تركيزه من خلال هذا الكتاب على مرحلة الطفولة ومكانتها في التربية ، وتعد هذه المحاولة جادّة لإعادة بناء تربية تتوافق مع ميولات الطفل والاهتمام به ، وتعتبر هذه العملية التربوية ما هي إلا محاولة للإصلاح التربوي للتصورات القديمة التي كانت تقصي الطفولة في السابق .

Résumé :

La question de l'éducation a occupé une place prépondérante dans les débats pédagogiques modernes et contemporains, par la valeur intellectuelle qu'elle porte, et elle a pris un large espace d'analyse et de théorisation par les philosophes et les penseurs sur leurs diverses orientations intellectuelles C'est ce que l'on voit chez le philosophe Jean-Jacques Rousseau, qui a contribué à la construction de l'édifice éducatif à travers ses thèses et perceptions en éducation, qu'il a cristallisées dans son livre intitulé Emile, comme son focus à travers ce livre sur l'enfance et ses place dans l'éducation. Il s'agit d'une tentative sérieuse de reconstruire une éducation qui correspond aux inclinations et à l'éducation de l'enfant, et ce processus éducatif n'est rien d'autre qu'une tentative de réformer les vieilles notions qui excluaient l'enfance dans le passé.

Summary :

The subject of education has occupied a prominent place in modern and contemporary educational discussions, through the intellectual value it carries, and it has taken a wide space of analysis and theorizing by philosophers and thinkers on their various intellectual orientations This is what we see in the philosopher Jean-Jacques Rousseau, who contributed to the building of the educational edifice through his presented theses and perceptions in education, which he crystallized in his book called Emile, as his focus through this book on childhood and its place in education. This is a serious attempt to rebuild an education that is compatible with the child's tendencies and care for him, and this educational process is only an attempt to reform the old notions that excluded childhood in the past.